

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة محمد بوضياف - المسيلة

ميدان: لغة وأدب عربي

فرع: دراسات أدبية

تخصص: أدب عربي حديث



كلية: الآداب واللغات

قسم: اللغة والأدب العربي

رقم التسجيل: L15/176

مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر أكاديمي

إعداد الطالب: مصطفى بن حامد

بعنوان

الفضاء الروائي في رواية يا صاحبي السجن

أيمن العتوم

تاريخ المناقشة: 2017-05-23

لجنة المناقشة:

رئيسا	جامعة المسيلة	د. بوديسة بولنوار
مشرفا ومقررا	جامعة المسيلة	د. عبد الكريم معمري
مناقشا	جامعة المسيلة	د. ناصر تيس

السنة الجامعية: 2016 / 2017 - 1437/1438

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ





كلمة شكر و عرفان



بداية نتوجه بالحمد والشكر لله تعالى الذي وفقنا بعونه لإتمام هذه المذكرة ويسر لنا أسباب

البحث فيها ، ونتقدم بشكرنا وامتناننا

إلى الأستاذ المشرف الدكتور " معمرى عبد الكريم "

على ما قدمه لنا من توجيهات دقيقة وملاحظات عميقة حول ما كنا نقع فيه من هفوات

أو اضطراب فكان يوجهنا الوجهة الصحيحة وينبهننا إلى ما كان غائبا عنا ، فلم يبخل

علينا بما لديه من خبرة وتجربة في ميدان البحث العلمي

ونطلب منه العذر إن كنا قد أخذنا نصيبا من وقته الثمين .

ولا يفوتنا أن نشكر كل من ساعدنا بالمصادر والتشجيع المعنوي

وفي الأخير نتمنى له دوام الصحة والعافية والمزيد من العطاء والتألق

أَمِين يَا رَبَّ الْعَالَمِينَ

إهداء

إلى من قال فيهما الرحمن " فَلَا تَقُلْ لَهُمَا أُفَّ وَلَا تُنْهَرُهُمَا وَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا وَأَخْفِضْ

لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُلْ رَبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا. "

إلى أغلى جوهرتين والدي الكريمين

أمي التي غمرتني بحبها وعطفها وقاسمتني أحزاني وآهاتي، وأبي الذي زرع في قلبي روح

التحدي والاجتهاد وأزاح عني عبئ الحياة

والى زوجتي غالية و بناتي والعائلة الكريمة وصديقي بغدادي أمين

إلى كل المعلمين والأساتذة اللذين كانوا سندا لي في مشوارنا الدراسي وأناروا

لنا طريق العلم ، اللذين قيل فيهم :

قم للمعلم وفه التبجيلا

كاد المعلم أن يكون رسولا

إلى هؤلاء جميعا أهدي ثمرة عملي المتواضع



تعد الرواية جنسا أدبيا مميزا مركبا من مجموعة" الأجناس الأدبية "الموروثة والحديثة؛ توفر الكثير من المعرفة والمتعة، وهي " المرآة العاكسة "لواقع المعيش بآلامه وآماله، ولأن الرواية تنفرد بطريقة صياغتها وتشكلها، يحرص القارئ المتخصص على تحليلها للوصول إلى جوهرها واكتشاف كوامنها، واستنتاج رموزها لإدراك خصائصها وأسباب تميزها. وقد وقع اختياري على الروائي أيمن العتوم باعتبار رواياته تتسم بكتابة سردية ذات علامة مثيرة للاهتمام، تعلن عن جملة من الإيحاءات، تختزنها تجربة ذاتية تستكين في عمقها قيم إنسانية أرحب وأشمل. وكما تحفل رواياته بتشخيص للأحداث المستمدة من الواقع الاجتماعي، ورسم شخصيات بطريقة صريحة وصادقة رغم آلام الحرمان والإقصاء الذي تعانيه. وهنا تظهر براعة ايمن العتوم وبلاغته؛ ف وراء واقعية الحدث/الموقف تكمن الرمزية الواقعية والسخرية الهادفة، لذلك فهو يستثمر مختلف أدوات الكتابة الفنية والسردية لخلق وضعية وجودية تغدو على صعيد التخيل أفقا ممكنا لانتقاد الواقع. لم تهتم الدراسات النقدية الحديثة الشعرية منها أو السيميائية بتخصيص بحوث مستقلة

وكافية للفضاء الروائي باعتباره مكونا من مكونات البناء الفني للخطاب الأدبي. وعلى العكس من ذلك فقد نال الزمن الروائي حظا أوفر من المقاربات النقدية.

وهذا ما يفسر غياب نظرية واضحة للمكان ونظرا لتنوع العناصر السردية المكونة للرواية (الشخصية، الفضاء، الزمن، السرد) حيث ارتأينا تكريس هذه الدراسة لمكون واحد هو "الفضاء"، دون أن نهمل الحديث عن علاقته بالمكونات السردية الأخرى. وقد وقع اختيارنا على مكون الفضاء في رواية يا صاحبي السجن لأنها رواية" فضائية بامتياز"؛ فبدايتها الحديثة فضائية ونهايتها كذلك، كما نجد حضور المكان حتى في العناوين

ولما قرأت الرواية شدني الموضوع الذي تناقشه لأنها تعالج موضوع سياسيا ألا وهو ظاهرة القمع السياسي بين المثقف والسلطة في الأردن في مطلع التسعينات

ولأن الفضاء عنصر شكلي فاعل، بما يتوفر عليه من أهمية كبرى في تأطير المادة

الحكاية وتنظيم الأحداث والوقائع والحوافز وكذلك بفضل بنيته الخاصة والعلائق التي يقيمها مع الشخصيات والأزمنة والرؤيا - على حد تعبير حسن بحراوي - فقد جاء البحث موسوما : الفضاء الروائي في رواية يا صاحبي السجن.

وقد جاءت هذه الدراسة لتجيب عن الإشكالية الأساسية التالية: ما هي دلالة الفضاء في رواية يا صاحبي السجن ؟

وقد اندرجت تحت هذه الإشكالية العامة إشكاليات فرعية نذكر منها:

ما هو الفضاء الروائي؟ وما الفرق بينه وبين المكان والحيز؟

ما طبيعة الفضاء في رواية يا صاحبي السجن؟ وكيف يشكلها

وما علاقتها بالمكونات السردية الأخرى (المكان الشخصية، الزمن)؟

لذا حاولت في هذه الدراسة الإجابة على هذه التساؤلات بغية الوصول إلى استقراء المادة النظرية، وقد اتبعنا في بحث خطة لدراسة موضوع "الفضاء في رواية يا صاحبي السجن " لايمن العتوم وقد قسمت بحثي إلى مقدمة و فصلين وخاتمة.

فالفصل الأول جاء موسوما ب: ماهية الفضاء وإشكالية المصطلح ويندرج تحته ثلاث عناصر وهي الفضاء المفهوم والإشكالية، وكذا مصطلح الفضاء في الدراسات الأدبية والنقدية وأخيرا الفضاء كمعادل للمكان، ثم يأتي الفصل الثاني المعنون ب: تجليات الفضاء في رواية يا صاحبي السجن ويتضمن الفضاء المكاني ثم الفضاء والشخصيات وفي الأخير الفضاء والزمن

وانتهى البحث بخاتمة كانت محصلة لأهم النتائج التي توصلنا إليها وجاءت هذه النتائج عامة منسجمة مع نظرت الكلية للفن الروائي الذي لا تستطيع في رأينا أن نفصل بين شكله ومضمونه، ثم ملحق يتضمن ملخص عن الرواية والتعريف بالكاتب والصورة الشخصية للكاتب وأخيرا غلاف الرواية.

أما المنهج الذي سرت عليه في بحث فهو المنهج التكاملي لأنه الأنسب للإجابة عن تساؤلاتنا حيث جعلنا منه الأداة الرئيسية للبحث عن تشكيلات المكان والتنويعات التي

يتخذها والكشف عن العلاقات الضرورية التي تؤلف بين العناصر السردية الأخرى (الشخصية، والزمن) أكثر ملائمة للتعامل مع الخطاب السردى .

وفي خوض غمار هذا البحث تزودت بمجموعة من المصادر والمراجع كانت عوناً لي ونوراً يضيء دربي ويثري زاد المعرفي ولعل أهمها كتاب (بنية النص السردى) لحميد حميداني ، و (بنية الشكل الروائى) حسن بحراوي ، و (شعرية الفضاء) حسن نجمي

وكل بحث فقد واجهتني جملة من الصعوبات في انجازه وهي ضيق الوقت ، وقلة المراجع في الموضوع ، و اضطراب مصطلح الفضاء من دارس إلى آخر ومع صعوبة الإلمام بجزئيات الموضوع لقلة الخبرة، وكذلك صعوبة الدراسة التطبيقية في الرواية إلا أنني استطعت بعون الله أن أتجاوز كل هذه العثرات لإخراج البحث على ما هو عليه.

وفي الأخير نحمد الله بما يليق بجلاله على توفيقه، و أتوجه بخالص الشكر والامتنان لمشرفي الأستاذ الدكتور: **معمرى عبد الكريم** الذي كان نعم السند ونعم المرشد والشكر أيضاً لكل من أسدى إلي دعماً أيّاً كان، ونرجو أن يلقي بحثي هذا القبول والتقدير.

الفصل الأول :

ماهية الفضاء وإشكالية المصطلح

أولاً: الفضاء المفهوم والإشكالية

ثانياً : مصطلح الفضاء في الدراسات الأدبية و النقدية

ثالثاً: الفضاء كمعادل للمكان

رابعاً: طبيعة الوصف

أولاً: الفضاء المفهوم و إشكالية

1. مفهوم الفضاء:

تحديد مصطلح الفضاء ومفهومه النقدي قضية إستأثرت باهتمام العديد من الباحثين

النقاد بدليل وجود دراسات حديثة تراهن على تميزه وأهميته كعنصر فعال ، فالتغيرات الملامسة لجنس الرواية هي التي حددت كيفية التعامل مع مستوياته ، ذلك أن الروائي لم يعد يحاكي شيئاً بل أضحي يمثل المعنى في تشكيل لغوي يساوي القيمة الدلالية للتجربة

في هذا الشأن يقول علي خفيف " كان الكتاب الكلاسيكيون يجعلون المكان مجرد حيز مادي تأخذه الذات ... أما في الرواية الجديدة، فيأخذ المكان صورة إنزياحية ذهنية تطبعها فيه الشخصية بكل انفعالاتها ، وبذلك تتعدى النظرة للفضاء كديكور وتشكيل هندسي ليصبح شفرة تبني النص جمالياً وتحدد أبعاده البنائية، لما يحتويه من طاقة شعرية ودلالية تسهم في إبراز رؤية الروائي و إيديولوجيته.

أ. لغة:

جاء في باب الواو، فصل الفاء، مادة(فضا) : "الفضاء المكان الواسع من الأرض والفعل فضا يفضو فضوا فهو فاض، وقد فضا المكان وأفضى إذا اتسع وأفضى فلان إلى فلان أي وصل إليه، وأصله أنه صار في فرجته وفضائه وحيزه، والفضاء : الخالي، الفارغ الواسع من الأرض . والفضاء : الساحة وما اتسع من الأرض . يقال : أفضيت إذا خرجت إلى الفضاء.

قال : أفضى بلغ بهم مكانا واسعا أفضى بهم إليه حتى انقطع ذلك الطريق إلى شيء يعرفونه، ويقال :قد أفضينا إلى الفضاء، وجمعه أفضية ".(1)

أما معجم مقاييس اللغة فيتجه إلى المعنى نفسه من الاتساع" (فضى) الفاء والضاد والحرف المعتل أصل صحيح يدل على إنفساح في الشيء واتساع ،من ذلك الفضاء :

(¹) ابن منظور ،لسان العرب، د ط ، مج 15، دار صادر بيروت، لبنان : دت، ص157.

المكان الواسع و يقولون :أفضى الرجل إلى امرأته :باشرها والمعنى فيه عندنا أنه شبة مقدم جسمه بفضاء،ومقدم جسمها بفضاء، فكأنه لاقى فضاءها بفضائه "(1).

الملاحظ أن جل القواميس اللغوية تجمع على أن الفضاء في معناه هو الاتساع والفساحة والمباعدة ضد الضيق.

تعددت أوجه النظر إلى الفضاء " المكان "في المعاجم الفلسفية بحيث ورد في موسوعة، لالاند الفلسفية بأن " مكان، مجال، فضاء، مدى espace وسط مثالي، متميز بظاهرية، أجزائه تتمركز فيه مداركنا"(2).

نجد أن هذا التعريف قد سوى بين مصطلحات عديدة وهي :المكان، المجال، والفضاء والمدى، وأن معناه قد ارتبط بصفة الإحاطة، فالفضاء يحيط بنا وبكل مداركنا.

وقد ورد تعريفه في المعجم الفلسفي لمصطفى حسيبة كآتي:

"يقال : مكان ، لشيء فيه الجسم ، فيكون محيطا به.

يقال : مكان ، لشيء يعتمد عليه الجسم فيستقر عليه "(3).

ومنه نستنتج أن التعريفين يتقاطعان عند معنى الإحاطة و الإستقرار .

ب. اصطلاحا:

الفضاء هو المادة الجوهرية للكتابة الروائية، إذ يعتبر الإطار الذي تنتظم فيه الأحداث بصفته عنصرا متحكما فيها، وعرفه أحمد مرشد بقوله " : هو مجموع الأماكن الروائية التي تم بناؤها في النص الروائي والتي يطلق عليها اسم فضاء الرواية "(1).

(1) ابن فارس بن زكريا ، مقاييس اللغة ، تحقيق وضبط عبد السلام محمد بن هارون، ج4 ، د ط ،دار الفكر، د ت

ص،508

(2) أندريه لالاند ، موسوعة لالاند العالمية ، ترجمة : خليل أحمد خليل ،ط2، منشورات عويدات ،بيروت _باريس :2001،ص362.

(3) مصطفى حسيبة ، المعجم الفلسفي ، ط1 ، دار أسامة للنشر والتوزيع ، عمان :2009 ص 603 .

يقول في موضع آخر " إنه تخطيط لسلسلة من الأماكن أسندت إليها مجموعة من المواصفات كي تتحول إلى فضاء " (2) .

في سياق المعنى ذاته يقول حميد لحميداني " إن مجموع هذه الأمكنة، هو ما يبدو منطقياً أن نطلق عليه اسم : فضاء الرواية، لأن الفضاء أشمل، وأوسع من معنى المكان والمكان بهذا المعنى هو مكون الفضاء، ومادامت الأمكنة في الروايات غالباً ما تكون متعددة ومتفاوتة فإن فضاء الرواية هو الذي ي ل فيها جميعاً إنه العالم الواسع الذي يشمل مجموع الأحداث الروائية " (3) .

من هذا نستشف أن هذه الأقوال تتقاطع عند نقطة واحدة وهي أن الفضاء أعم وأوسع من المكان، فهذا الأخير يمثل الجزء، والفضاء يمثل الكل، إذ أن مفهوم المكان في النص الأدبي ينحصر في مكان مفرد ، مثل ساحة أو بيت بينما الفضاء يدل على مجموعة هذه الأمكنة كلها لهذا يتصف بالشمول والاتساع.

يشير محمد البوريمي أن " :الفضاء الروائي هو الحيز الزماني الذي تتمظهر فيه الشخصيات، والأشياء ملتبسة .والأحداث تبعا لعوامل عدة تتصل بالرؤية الفلسفية ونوعية الجنس الأدبي، وبحساسية الكاتب أو الروائي ، وعلى هذا فالفضاء الروائي يتسع اصطلاحاً

(1) أحمد مرشد ، البنية والدلالة في روايات ابراهيم نصر الله ، ط1 ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر بيروت : 2005 ، ص 130 .

(2) مرشد ، المرجع السابق ، ص 61 .

(2) الحميداني حميد ، بنية النص السردي ، من منظور النقد الأدبي ، ط1 ، المركز الثقافي العربي، بيروت:1991، ص 63 .

ليحوي أشياء متباينة ومتعددة لا حصر لها بدءا من المساحة الورقية التي يتحقق عبر بياضها جسد الكتابة إلى المكان، والزمان، والأشياء، واللغة، والأحداث التي تقع تحت سلطة إدراكنا عبر سلطة أنماط السرد والتي تجسد عالم الرواية⁽¹⁾.

صفوة القول أن هذه التعاريف الاصطلاحية تجمع كلها على أن الفضاء هو المكان الواسع الذي يحوي أماكن عدة

ثانيا : مصطلح الفضاء في الدراسات الأدبية و النقدية

يعتبر الفضاء عنصرا هاما من عناصر النص الروائي، فالفضاء في الشعرية ليس فقط الحيز المكاني الذي تجري فيه المغامرة المحكية و لكنه عنصر فاعل في تلك المغامرة نفسها. وقد أسهمت كتابات الألمان أمثال " هنري مثيران " إلى درجة كبيرة في تقريب الأسس الجمالية لمصطلح الفضاء باعتباره مصطلحا نقديا من شأنه أن يغني النقد خاصة فيما يتعلق بالدراسات السردية⁽²⁾.

و تتنوع إستراتيجية الفضاء في السرد تتنوع في كونه إطارا يشتمل على أحداث روائية الذي يقدم بصحبة إحداثيات زمانية و مكانية، و بين كونه فاعلا و مؤثرا في أحداث القصة تربطه بها علاقة جدلية، ليتسع الفضاء و يشمل البيئة الطبيعية و الصناعية بمختلف أنماطها ووظائفها، والشوارع وكل الأماكن التي تعيش فيها الشخصيات الروائية، و مجموع هذه الأمكنة يطلق عليها فضاء الرواية يتمظهر مع السرد و تقاطع الحوار⁽³⁾.

وقد وضعت عدة تصنيفات للفضاء في الدراسات الأدبية و تتمثل فيما يلي:

1-الفضاء الروائي :

(1) منيب محمد الموريني ، الفضاء الروائي في الغربية ، (الإطار والدلالة)، ط1 ،دار النشر المغربية ، 1991، ص11.

(2) فيصل الأحمر،معجم السيميائيات، منشورات الاختلاف،ط1،الجزائر، 2010 ،ص123 .

(3) نفس المرجع ، ص125.

وهو فضاء لفظي و يتضمن كل المشاعر و التصورات المكانية التي نستطيع التعبير عنها بواسطة اللغة بالإضافة إلى طائفة من علامات الوقف داخل النص المطبوع، وعليه فإن الفضاء يكون مكان التقاط الألفاظ بفضاء الرموز الطبيعية، وهو مرتبط أشد الارتباط بالأحداث و بالشخصيات.

2-الفضاء النصي :

نشأ هذا النوع من خلال الاهتمام بالكلمات التي تعبر عن مشاعر و أحوال الشخصيات، ويعني هذا الفضاء النصي الحيز الذي شغله الكاتبة أي الأحرف الطباعية على مساحة الورق بالإضافة إلى تصميم الغلاف، وضع المقدمة، تنظيم الفصول و تشكيل العناوين و تغييرات حروف الطباعة...، و هذا الفضاء لا علاقة له بالمكان الذي تجري فيه الأحداث الروائية و إنما كل ما يلتقطه القارئ عند تصفح الكتاب (1).

3-الفضاء الدلالي :

هذا الفضاء له علاقة وطيدة بالشعر وليس مبحثا ضروريا في السرد، و يتأسس بين الدلول المجازي و المدلول الحقيقي للكلمات، ويرى حميد لحداني أنه يمكن إدراجه تحت عنوان المجاز كونه مسألة معنوية.

4-الفضاء الجغرافي :

و هو الحيز المكاني في الرواية، أي الأماكن التي تتحرك فيها الأبطال، وترى جوليا كريستيفا أنه مرتبطا ارتباطا وثيقا بدلالته الحضارية ومرتبط بعصر معين تسوده ثقافة معينة أسمتها ب:"إديولوجيا العصر" (2).

(1) فيصل الأحمر، معجم السيميائيات، مرجع سبق ذكره ، ص 129 _ 130 .

(2) نفس المرجع ، ص 132 .

2_1 مصطلح الفضاء في الدراسات العربية:

أما مصطلح الفضاء في الدراسات العربية فهو يتعالق مع الكثير من المصطلحات، فمصطلح (espace) أو (space) يقابل مصطلح الفضاء في الدراسات العربية بفعل الترجمة، و قد كان الفضاء في بداية ظهوره مصطلحا أدبيا، و قد اهتم الشعريين بهذا المصطلح وطوروه في أعمالهم النقدية خاصة في دراسة الفضاء النقدي الروائي (1).

عرف مصطلح الفضاء اختلافا بين النقاد العرب فعندما ترجم "غالب هلسا" مؤلف

غاستون باشلار « poétique de l'espace » بجماليات المكان، بينما الجزائري "عبد

المالك مرتاض" استخدم مصطلح "الحيز" الذي عرفه ب": الوسط المنسجم و غير المحدود

تقع فيه الأشياء اللطيفة الشديدة الحساسية" في حين نجد "عبد الحميد بورايو" يجمع بين

لفظتي "حيز" و"مكان" في دراسته المعنونة "المكان و الزمان في الرواية الجزائرية".

و يلجأ البعض إلى استعمال كلمة المكان بشكل أكبر عوض مصطلح الفضاء، و قد

يلجأ البعض استعمال كلمة "حيز"، إذ يرى أن الأول أي المكان يميل في معناه إلى الخواء و

الفراغ، بينما الحيز ينصرف استعماله إلى النتوء و الوزن و الحجم و الشكل (2).

و قد أثّرت قضية الفضاء و المكان في ندوة "الرواية العربية" التي أقيمت بفاس سنة

1979 و ذلك حين قسم "غالب هلسا" المكان في دراسة "المكان في الرواية العربية" إلى أربعة

أقسام هي:

1-المكان المجازي : الذي نجده في رواية الأحداث المتتالية، إذ يكون المكان مساحة

للأحداث و مكملها؛

2-المكان الهندسي : يتحدد من خلال الأبعاد الخارجية؛

(1) نفس المرجع ، ص 124 .

(2) فيصل الأحمر، معجم السيميائيات، مرجع سبق ذكره ، ص 124 .

3-المكان كتجربة معاشة : و هو قادر على إثارة ذكرى المكان عند المتلقي؛

4-المكان المعادي : كالسجن و المنفى و الطبيعة الخالية من البشر، ومكان الغربة.

و قد انتقده في هذا " محمد برادة "قائلا" : لا يمكن تقسيم الأمكنة أو الفضاءات في هذا المجال إلى مجازية لانها كلها مجازية لا تساوي الواقع، ثم أنه لا يمكن الفصل بين الأمكنة الهندسية أو المعاشة لأن جميع الأمكنة لها أبعاد هندسية قد تستطيع و صفها و قد يستتبطها من خلال أحاسيسه الداخلية (1).

و لكن المصطلح الشائع في مختلف الدراسات العربية هو مصطلح الفضاء باعتباره أكثر تعبيرا عن مفهوم المصطلح الغربي.

2_2 الفضاء في الخطابين النقديين الغربي و العربي:

لقد شغل مصطلح الفضاء أهمية بارزة لدى نقاد الغرب ولاسيما العرب في الآونة الأخيرة نظرا لأهميته كعنصر أساسي من عناصر البناء الروائي، إذ بدونها لا يمكن لنسيج السرد أن يستوي أو يستقيم في ضل عرض الأحداث وبسطها، وهذا ما دفع إلى بروز دراسات كثيرة جعلت من دراسته شغلا شاغلا لها (2).

أ_الفضاء في الخطاب النقدي الغربي:

لعل أهم عمل نظر للفضاء كان كتاب " شعرية الفضاء " لغاستون باشلار الذي قام

فيه بعرض مجموعة من الأمكنة المحورية المرتبطة ارتباطا حميميا بالإنسان، اجتماعيا

(1) نفس المرجع ، ص 127.

(2) ينظر : شربيط أحمد شربيط ، "بنية الفضاء في رواية غدا يوم جديد لأحلام مستغانمي"،مجلة الثقافة ، الجزائر ،العدد 115 ، 1997 ، ص 141 .

(1) بحرأوي حسن ، بنية الشكل الروائي ، (الفضاء -الزمن -الشخصية)، ط2 ،المركز الثقافي الغربي، المغرب : 2009، ص 25 .

وسيكولوجيا" والتي تحتاج لرؤية السارد أو الشخصيات سواء في أماكن إقامتهم، كالبيت والغرف المغلقة، أو في الأماكن المنفتحة الخفية أو الظاهرة، المركزية أو الهامشية، وغيرها

من التعارضات التي تعمل كمسار يتضح فيه تخيل الكاتب والقارئ معا⁽¹⁾.

أما في كتابه جماليات المكان فقد أبدى عناية واهتماما كبيرين بالمكان النفسي متجاوز بذلك المفهوم العادي للمكان المادي محاولا في الآن ذاته تقديم المكان في بعده الزماني بحيث " يمنح الماضي والحاضر والمستقبل البيت ديناميات مختلفة، كثيرا ما تتداخل، أو تتعارض وفي أحيان تنشط بعضها بعضا"⁽²⁾.

الملاحظ أن غاستون باشلار قد أعطى للبيت مكانة القداسة والعظمة و هو ما يشير

إليه قائلا " : في حياة الإنسان ينحى البيت عوامل المفاجأة ويخلق إستمراريته ، ولهذا، فبدون البيت يصبح الإنسان كائنا مفتتا، إنه البيت يحفظه عبر عواصف السماء وأهوال الأرض"⁽³⁾.

منه يمكن القول أن هذه الدراسة كان لها فضل كبير في لفت أنظار الدارسين إلى أهمية هذا المكون الروائي كما غدا كتابه " جماليات المكان " من الكتب التي ظلت ولا زالت تشكل حتى اليوم الخلفية الضرورية لكل باحث في مجال شعرية الأمكنة إذ يعتبر مصدرا ضروريا لا غنى عنه في مجال تحليل الخطاب السردية.

أما " رولان بور نوف « BOURNEUF 1970 » فقد اقترح في إطار الخطة التي وضعها لدراسة الفضاء في الرواية، أن توصف طوبوغرافيا الفعل وتفحص مظاهر الوصف وتلاحظ

(3) غاستون باشلار ، جماليات المكان ، ترجمة : غالبا هلسا ، ط2 ، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع ، بيروت ، 1984 ، ص 38 .

(3) غاستون باشلار، المرجع نفسه ، ص38 .

وظائف الفضاء في علاقتها بالشخصيات وبالأوضاع والزمن وأن تقاس درجة كثافة الفضاء أو سيولته وتنتج القيم الرمزية والإيديولوجية المتصلة بتمثيلها «(1)» .

وركز " رولان " على تحليل مظاهر الوصف والاهتمام بوظائف الفضاء في علاقاته

بالشخصية والزمن وكذلك البعد الإيديولوجي الذي يمثله داخل النص الروائي.

ونبه " فيليب هامون " « ph. Hamon 1975 » على أنه توجد أمكنة تتجمع فيها

الأخبار وتتناقل وتتبادل وتتخذ شكل الإخبار، ومثالها ركن المسارة وبهو اللقيا ومكان العبور والموقع الذي منه تشاهد المناظر ودكان الحلاق وصالون الحلاقة والحنفية العمومية وعين الماء والبئر «(2)» فقد لفت فيليب هامون الأنظار إلى حقيقة بعض الأمكنة التي قد يكون لها دور كبير في حياة الإنسان ولكن قد يتغافل الكثير عن أهميتها.

أما " هنري ميتران " Henri Mitterrand فقد سعى إلى البحث في الخطاب الأقصوي

عن قابلية المكان للتوظيف السردية *narrativité* بدل النظر في السردية *narrativité* ، ويعني ذلك استخراجا لمجموع الخصائص التي تجعل ضبط المكان ضروريا للإيهام بالواقع.

المكان هو الذي يثبت أن القصة التخيلية حقيقة لا لبس فيها والاسم يطلق على المكان

قيمة تأصيل الحكاية عبر علاقة تداع تزيل كل ريب لدى القارئ ، فكلما كان المكان حقيقيا كان كل ما يجاوره أو يقترن به حقيقيا أيضا « (3) » ، فقد أولى أهمية قصوى للمكان الحقيقي ودوره في رصد حقيقة الأحداث، و ربما هذا ما يفرض على الروائي أن يكون رسام خرائط بارع.

(1) محمد القاضي ، محمد الخبو ، وآخرون ، معجم السرديات ، ط1 ، مؤسسة الإنتشار العربي ، لبنان ، دار نالة الجزائر : 2010 ، ص 306 .

(2) - محمد القاضي ، المرجع نفسه ، ص 306.

(3) القاضي ، الخبو ، وآخرون ، ص 306.

بعيدا عن المكان الجغرافي الذي يتخلل ومضات العمل السردي فقد اتجه " ميشال بوتور" في كتابه " بحوث في الرواية الجديدة " إلى الحديث عن المكان أو الفضاء النصي من خلال تعدد الأشكال المختلفة التي تتبلور عبرها اللغة في المحيط النصي⁽¹⁾.

لعل أهم دراسة كشفت عن دلالة الفضاء الروائي تلك التي قام بها " يوري لوتمان" في كتابه " النص الفني " حيث بنى دراسته على مجموعة من التقاطبات المكانية التي ظهرت على شكل ثنائيات ضدية ، تجمع بين عناصر متعارضة ، وتعبر عن العلاقات و التوترات التي تحدث عند اتصال الراوي أو الشخصيات بأماكن الأحداث ، وقد بين مدى ارتباط هذه التقاطبات بقيم الحياة السياسية ، و الأخلاقية ، و الإيديولوجية ، التي تتقابل على الشكل الآتي:

عال /منخفض

يسار /يمين

قريب / بعيد

مفتوح / مغلق

إن الثنائية الأولى (عال /منخفض) تعبر عن قيم اجتماعية وسياسية، بينما ثنائية (يسار/يمين) تعبر عن قيم أخلاقية و إيديولوجية، في حين ثنائية (قريب | بعيد) تعبر عن روابط القرابة العائلية.

هكذا أظهر عنصر التقاطب كفاءة عالية عند العمل به على الفضاء الروائي المتجسد

(1) بوتور ميشال، بحوث في الرواية الجديدة ، تر: فريد انطونيوس ، ط2، منشورات عويدات ، بيروت _ باريس

:1982، ص 108_131.

في النصوص السردية، وذلك بفضل التوزيع الذي يجريه للأمكنة و الفضاءات وفقا لمهامها وصفاتها(1) .

من الباحثين أيضا الذين أظهروا اهتماما كبيار بهذا المكون " جوليا كريستيفا " التي تطرقت إلى فضاء الرؤية في كتابها " نص الرواية " ضمن مبحث الفضاء النصي وقد أشارت من خلاله إلى الطريقة التي يستطيع الروائي بواسطتها أن يهيمن على عالمه الحكائي بما فيه من أبطال أي أن العالم الروائي بما فيه من شخصيات وأشياء يبدو مشدودا إلى محركات حقيقية يديرها الكاتب وفق خطة مرسومة ، فالفضاء من منظورها يرتبط بزواوية رؤية الراوي (2) .

ب الفضاء في الخطاب النقدي العربي:

جاء ظهور مصطلح الفضاء وتناوله متأخرا كثيرا في النقد العربي، خاصة وأن فكرة الاهتمام به جاءت مستوردة من الغرب كغيرها من الأفكار وهذا ما سعى حسن نجمي إلى التعبير عنه في سياق توضيحه لسبب هذا التأخر قائلا " : إن النقد العربي قد قصر في طرح سؤال الفضاء الأدبي لإعتبارات كثيرة ... ومنها بالأساس ذليته للنقد الغربي في توجهاته المتعددة (3) .

يتفق قول عبد المالك مرتاض مع قول حسن نجمي في هذا الطرح إذ يقول بأنه على الرغم من أهمية الحيز وجماليته، في أي عمل سردي عموما، وفي أي عمل روائي خصوصا

(1) ينظر : احمد الظاهر حسنين ،أحمد غنيم ، وآخرون ، جماليات المكان ، ط 2 ، عيون المقالات ، باندونغ ، الدار البيضاء ، 1988 ، ص 64_ 65 .

(2) حميد الحمداني ، بنية النص السردية ، من منظور النقد الأدبي ، ص 61

(3) حسن نجمي ، شعرية الفضاء السردية ، ط 1 ، المركز الثقافي العربي ، الدار البيضاء : 2000 ، ص 58 .

فإننا نرى أحدا من كتاب العربية، ممن انشغلوا بنقد الأدب الروائي، أو التنظير للكتابة الروائية خصص فصلا مستقلا لهذا الحيز⁽¹⁾.

بالتالي يرجع سبب تأخر تناول عنصر الفضاء في الدراسات النقدية العربية إلى كون هذا الأخير جاءت دراسته ا لمتأخرة أيضا في الدراسات الغربية.

على هذا الأساس فإن مصطلح الفضاء أو المكان لم يظهر في النقد العربي إلا في السنوات الأخيرة، ولقد اختلفت مسمياته من ناقد إلى آخر وعن هذه المسألة الجوهرية سنبدأ حديثنا عن عبد المالك م رتاض، الذي فضل استخدام مصطلح الحيز في كثير من كتاباته النقدية المتعلقة بالسرد قائلًا : في كتابه (نظرية الرواية ") لقد خضنا في أمر هذا المفهوم وأطلقنا عليه مصطلح الحيز مقابلا للمصطلحين الفرنسي والإنجليزي (space / espace) في كل كتاباتنا الأخيرة . وقد حاولنا أن نذكر في كل مرة عرضنا فيها لهذا المفهوم علة إيثارنا مصطلح (الحيز) وليس (الفضاء...) ولعل أهم ما يمكن ذكره، هنا... أن مصطلح الفضاء قاصر بالقياس إلى الحيز، لأن الفضاء من الضرورة أن يكون معناه جاريا في الخواء و الفراغ ، بينما الحيز لدينا ينصرف استعماله إلى النتوء والوزن، والثقل والحجم والشكل"⁽²⁾.

من ذلك فضل عبد المالك مرتاض استخدام مصطلح الحيز لأنه في نظره يشمل المبنى الحكائي ككل فهو أوسع من المكان والفضاء.

(1) حسن نجمي ، المرجع السابق ، ص 125.

(2) مرتاض عبد الملك ، " في نظرية الرواية" بحث في تقنيات السرد "عالم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت:1998 ص 121.

من بين النقاد الذين تبنوا هذا المصطلح أيضا " سعيد يقطين " الذي اهتم بالفوارق التي تتشكل بين المصطلحين المكان والفضاء ذلك ا ر أن الفضاء أعم من المكان لأنه يشير إلى ماهو أبعد وأعمق من التحديد الذي يتجاوز المسافة والأشكال الهندسية (1).

أما حسن بحرأوي فلا يقيم تمييز بين مصطلح الفضاء ومصطلح المكان، فقد يستخدم

المصطلحين للتعبير عن دلالة واحدة، وان كان قد حدد عنوانا لكتابه " بنية الشكل الروائي باسم الفضاء _ الزمن _ الشخصية (2).

بعيدا عن فوضى هذه المصطلحات يمكننا أن نتفرد بموقف " سمر روي الفيصل " الذي يرى أن هناك صلة وثقا بين مفهومي الفضاء والمكان ذلك أن " الفضاء الروائي والمكان

الروائي مصطلحان بينهما صلة وثيقة وإن كان مفهومهما مختلفان، فالمكان الروائي حين يطلق من أي قيد يدل على المكان داخل الرواية سواء أكان مكانا واحدا أم أمكنة عدة (3).

بالتالي مصطلح الفضاء معادل لمصطلح المكان وهما مرتبطان ببعضهما، ولا يمكن

التفريق بينهما على الرغم من اختلافهما في المفهوم وهو ما أشارت إليه " فتيحة كحلوش " التي ترى أن " المكان أكثر تحديدا من الفضاء الذي يوحي بشيء من الاتساع و الامحدودية، ولكن يبقى الفضاء متصلا بالمكان، بحيث يحتاج الأول دائما إلى وجود الثاني (4).

(1) ينظر : سعيد يقطين ، البنائيات الحكائية في السيرة الشعبية ، ط 1 ، المركز الثقافي العربي ، الدار البيضاء ، 1970 ، ص 237 .

(2) ينظر : بحرأوي المرجع السابق ، ص 34 .

(3) سمر روي الفيصل ، الرواية العربية البناء والرؤيا (مقاربات نقدية) ، د ط ، اتحاد الكتاب العرب ، دمشق ، 2003 ، ص 72 .

(4) فتيحة كحلوش ، بلاغة المكان (قراءة في مكانية النص الشعري) ط 1 ، مؤسسة الانتشار العربي ، 2008 ، ص 18 .

خلاصة ما توصلنا إليه أنه مهما تعددت مصطلحات الفضاء إلا أنها تبقى كلها مهمة في عملية البناء الروائي.

ثالثاً: الفضاء كمعادل للمكان:

يفهم الفضاء في هذا التصور على أنه الحيز المكاني في الرواية أو الحكى عامة ويطلق عليه عادة الفضاء الجغرافي، فالروائي مثلاً يقدم دائماً حداً أدنى من الإشارات (الجغرافية) التي تشكل فقط نقطة إنطلاق من أجل تحريك خيال القارئ، أو من أجل تحقيق إستكشافات منهجية للماكن .

فالفضاء هنا هو معادل لمفهوم المكان في الرواية، ولا يقصد به بالطبع المكان الذي تشغله الأحرف الطباعية التي كتب بها الرواية ولكن ذلك المكان الذي تصوره قصتها المتخيلة (1). هناك من يعتقد أن الفضاء الجغرافي في الرواية يمكن أن يدرس في إستقلال كامل عن المضمون، تماماً مثلما يفعل الأخصائيون في دراسة الفضاء الحضري فهؤلاء لا يهتمهم فقط أن يدرسوا بنية الفضاء الخالص (2).

غير أن "جوليا كريستيفا"، لما تحدثت عن الفضاء الجغرافي لم تجعله أبداً منفصلاً عن دلالاته الحضارية، إذ يتشكل من خلال العالم القصصي يحمل معه جميع الدلالات الملازمة له، والتي تكون عادة مرتبطة بعصر من العصور حيث تسود ثقافة معينة أو رؤية خاصة للعالم، وهو ما تسميه "إيدولوجيم" العصر "والإيدولوجيم" هو الطابع الثقافي للعالم الغالب في عصر من العصور، ولذلك ينبغي للفضاء الروائي أن يدرس دائماً في تناصيه أي في علاقته مع النصوص المتعددة لعصر ما أو حقبة تاريخية محددة الفضاء، إنها تعتقد مثلاً أن الفضاء الجغرافي (المكان بالنسبة لعصر روائي) "أنطون دولاسال" محدد لمفهوم

(1) حميد الحمداني، بنية النص السردي، من منظور النقد الأدبي، ص 62 .

(2) المرجع نفسه، ص 53 .

الفضاء في بداية عصر النهضة ، وذلك قبل أن يكتشف الفضاء الخارجي قبل أن يمتد التحليل العلمي الى اعماق اللاشعور فإنه مع ذلك فضاء متميز كما كان يتصوره أدباء القرون الوسطى الذين كانوا يؤسسون فضاء تتقابل فيه السماء مع الأرض بحيث تتخذ رحلة البطل الرئيسية بعدا عموديا بالإضافة إلى إمكانية الحركة في بعد افقي ايضا ثم أن ما يطبع الفضاء في القرون الوسطى هو التعارض الكامل بين الأمكنة :

السماء لاتساوي الأرض وهناك تعارض ضمن هذين الفضائين :السماء مثلا تعارض بين الجنة والنار ، و الأرض فيها مثلا تعارض بين الدير ومكان الخطيئة (1).

3_1 ماهية المكان وإشكالية المصطلح :

يمكننا القول ان المكان "شبكة من العلاقات والرؤيات ووجهات النظر التي تتضمن مع بعضها لتشييد الفضاء الروائي الذي ستجري فيه الأحداث ،فالمكان يكون منظما بنفس الدقة التي نظمت بها العناصر الأخرى في الرواية ،لذلك فهو يؤثر فيها ويقوي من نفوذها كما يعبر عن مقاصد المؤلف ،وتغيير الأمكنة الروائية سيؤدي إلى نقطة تحول حاسمة في الحكمة وبالتالي في تركيب السرد والمنحنى الدرامي الذي يتخذه" (2).

من خلال هذا التعريف يتبين لنا أن المكان يمثل محورا أساسيا من المحاور التي تدور حولها نظرية الأدب وهو في الأونة الأخيرة لم يعد يعتبر خلفية تقع فيها الأحداث الدرامية ،ولا يعتبر معادلا للشخصية الروائية فقط ولكن اصبح ينظر إليه على أنه عنصر تشكيلي من عناصر العمل الفني ،وأصبح تفاعل العناصر المكانية وتضادها يشكلان بعدا جماليا من أبعاد النص الأدبي .

(1) حميد الحمداني ، بنية النص السردي ، من منظور النقد الأدبي ، ص 53 .

(2) حسن بحرأوي ، بنية الشكل الروائي ، 32.

هذا بالإضافة إلى أن المكان كان وما زال يلعب دورا هاما في تكوين هوية الكيان الجماعي وفي التعبير عن المقومات الثقافية ، وقد أثرت العوامل البيئية على المفاهيم الأخلاقية والجمالية التي تحرك الشعوب في جميع أرجاء العالم ، وبصبح المكان إشكالية إنسانية إذا ما إغتصب أو إذا ما حرمت منه الجماعة ، ولذا فإنه يكتسب قيمة خاصة ودلالة مأساوية بالنسبة للمستعمرين واللاجئين ، ومما كان لهم الفضل في إلفات نظر الباحثين في اهمية المكان في العمل الإبداعي ، نجد الأعلام : الباحث السوفياتي "يوري لوتمان" والباحثين الألمانين "هيرمان ميبير _ روبري بيتش" بالإضافة إلى العالم "غاستون باشلار" وقد مثل التوجه الأكثر حيوية عندما قام في (شعرية المكان) بدراسة القيم الرمزية المرتبطة بالمناظر التي تتاح لرؤية السارد أو الشخصيات سواء في أماكن إقامتهم كالبيت والغرف المغلقة أو في الأماكن المنفتحة ، الخفية أو الظاهرة ، المركزية أو الهامشية .

وإذا كان الباحثون قد كتبوا كثيرا حول وظيفة الديكور أو الوصف فإن معرفتنا تظل ضئيلة في الوقت الراهن بتشكيل المكان الذي تجري فيه الحكاية ، سواء كان ذلك المكان واقعا محسوسا- كما هي الحال في العمل الذي بين أيدينا - أو كان مجرد حلم أو رؤية .

حاول بعض النقاد الغربيين المعاصرين التفرقة بين المستويات المختلفة من المكان .

الفرنسية	الإنجليزية
ESPACE	SPASE/PLACE
LIEU	LOCATION

ونجد المرادفات العربية لهذه الكلمات في المكان /ال فراغ. الموقع

وقد اكتفى النقاد الكلاسيكيون في اللغات الثلاث باستخدام (LIEU/PLACE)

للدلالة على كل أنواع المكان ،حيث لم يكن معنى الفراغ ،بمفهومه الحديث قد نشأ بعد ،
وبينما راق الفرنسيون بمحدودية كلمة (LIEU) (الموقع) فبدؤوا في استخدام كلمة
(ESPACE) (فراغ) لم يرضي نقاد الإنجليزية عن اتساع كلمة (SPACE/PLACE)
(مكان/فراغ) ، وأضافوا إستخدام كلمة (LOCATION) (بقعة) للتعبير عن المكان المحدد
لوقوع الحدث .

وبذلك نجد أن النقاد المحدثين يستخدمون ما يقابل كلمة الموقع و(المكان/الفراغ)
لتعبير عن مستويين مختلفين للبعد المكاني ،أحدهما محدد يتركز فيه مكان وقوع الحدث
والآخر أكثر إتساعا ويعبر عن الفراغ المتسع الذي تتكشف فيه أحداث الرواية (1).

ومع قيام بعض الباحثين بمحاولة تعريف كل هذه المفردات تعريفا نقديا يحدد التفرقة في
إستخدامها كما لم يبدأ نقاد الرواية العربية في العناية بالتفرقة بين هذه الضلال أو محاولة
التعرف على درجات الطيف والإعتراف بعدم تطابق معانيها ،ورغم أننا نتفق مع الاتجاه إلى
التفرقة في الاستخدام بين كلمة المكان والموقع لأنها أكثر دقة في التعبير ،إلا أننا إلتزمنا في
هذا البحث استخدام كلمة "المكان" اتساقا مع لغة النقد العربي .

3_2 أهمية المكان في البناء الروائي :

إن تشخيص المكان في الرواية هو الذي يجعل أحداثها بالنسبة للقارئ شيئا محتمل
الوقوع بمعنى يوهم بواقعيتها إنه يقوم بالدور نفسه الذي يقوم به الديكور والخشبة في المسرح،
وطبيعي أن أي حدث لا يمكن أن تتصور وقوعه إلا ضمن إطار مكاني معين ،لذلك
فالروائي دائم الحاجة إلى التأطير المكاني غير أن درجة هذا التأطير وقيمه تختلفان من
رواية إلى أخرى ،وغالبا ما يأتي وصف الأمكنة في الروايات الواقعية مهيمنا بحيث تراه
يتصدر الحكي في معظم الأحيان ،ولعل هذا ما جعل "هنري متران" يعتبر المكان الذي

(1) د/ سيزا أحمد قاسم ، بناء الرواية : دراسة مقارنة لثلاثية نجيب محفوظ الهيئة المصرية العامة للكتاب ، 1984 ، ص

يؤسس الحكي لأنه يجعل القصة المتخيلة ذات مظهر مماثل لمظهر الحقيقة ، " وفي إطار التأكيد نفسه على أهمية المكان يشير "جيرار جينات" إلى الإنطباع الذي كونه "مارسيل بروس" عن الأدب الروائي ، إذ يتمكن القارئ دائما منا إرتياد أماكن مجهولة متوهما بأنه قادر أن يسكنها أو يستقر فيها إذا شاء "(1).

"لقد أعطى "هنري ميتران" المثال ببيلزك الذي يصف شوارع حقيقية تجعل القارئ يقوم بعملية قياس منطقي ،فما دامت هذه الأحياء والشوارع حقيقية ،إذا فكل الأحداث التي يحكيها الروائي هي كذلك تحمل مظهر الحقيقة ،إن الأمكنة وتواترها في الرواية يخلقان فضاءا شبيها بالفضاء الواقعي وهما لذلك يعملان على إدماج الحكي في النظام المحتمل "(2).

إن تحديد المكان لا يؤدي دورا للإيهام بالواقع فقط ،وعندما يصور أماكن واقعية فهذا الأسلوب يعتبر من أبسط أشكال تصوير المكان في الرواية وهو مرتبط باتجاه روائي متميز هو الاتجاه الواقعي وهذا الاتجاه نفسه يخلق أيضا أمكنة متخيلة تؤدي الدور نفسه ،وتمارس على القارئ تأثيرا متشابها رغم عدم واقعيتها الفعلية .

وإذا كانت أهمية المكان في البناء الروائي تجعل بعض النقاد يعتقدون أن المكان هو كل شئ في الرواية ، فإن مثل هذه الأراء تكون صحيحة إذا تعلق الأمر بالكتابة الروائية الواقعية التي تكتسب جزءا كبيرا من واقعيتها من هذا التجسيم المكاني للمشاهد .

لذلك سنرى هذه الأهمية تقل كلما انتقلنا إلى أشكال روائية أخرى يندر فيها تصوير الأحداث والحركة .

(1) بن ساعد فتيحة ، دلالة الفضاء في رواية ربح الجنوب لعبد الحميد بن هدوقة ، مذكرة تخرج لنيل شهادة ليسانس ، ص 23 نقلا عن مجلة الثقافة تصدرها وزارة الإتصال والثقافة الجزائرية العدد 155 ، ص 23 .

(2) حميد الحمداني ، بنية النص السردي من منظور النقد الأدبي ، ص 65 .

كما يبالغ في وصف التفاصيل بصورة يبدو معها العالم المادي ينوء بأشياءه وأمكنته على الأبطال ،وعلى القراء أنفسهم فيتجمد الابطال ويصمتون في الغالب ، وتصبح حركتهم داخل المكان لا معنى لها ،حتى أن المحيط يبدو طاغيا على وجودهم أما القراء فيقفون حائرين .

ماهي المعاني التي يمكن ان تأخذها هذه الأمكنة المسندة التي تستنفذ الحواس وتثيرها ؟

_"ذلك أن الوصف المبالغ فيه والمحول إلى مادة روائية مهيمنة يقوم بدور عكسي لما يقوم به الوصف الثاني في الروايات الواقعية المألوفة ، إنه وصف مكاني لا يخضع للمعنى ، وإنما يمضي مع المعنى في سياق واحد ، إنه ناتج حتما عن تغيير موقف الإنسان من الواقع ، غير أنه على مستوى النص لا يظهر تابعا لأي مضمون أو موقف سابق عليه ، لأنه هو نفسه يصبح مصدر المبدع في هذه الحالة هو موقف غامض و دون مشروع فكري " (1).

إن نمط الرواية الحديثة يعبر عن هذه الحالة بشكل جيد ونذكر في هذا الإطار ما تحدث عنه "جان ريكاردو" إن الوصف عامة في الرواية الحديثة هو وصف خلاق لأنه يسير ضد المعنى أو يسبقه ، ونأخذ هما مثلا من الوصف الثاني الذي لا يخضع بالضرورة لأي معنى محدد وهو مأخوذ من قصة كلود الأولية أثبتها جان ريكاردو في كتابه قضايا الرواية الحديثة (2).

3_3 وظائف المكان :

"إن المكان من اول العناصر المساهمة في تحديد نوع القصة (أسطورة ،حكاية ،أقصوصة ..)وكذلك في تحديد طابع النوع (واقعي ، خيالي ، رمزي ، رومنسي) ثم إن المكان يمكن أن يوظف لغايات مختلفة" (3) نصنفها في المجموعات الثلاثة التالية .

(1) حميد الحمداني بنية النص السردي من منظور النقد الأدبي ،ص68

(2) المرجع نفسه ، ص 69 .

(3) الصادق قسومة ، طرائق تحليل القصة ، دار الجنوب للنشر ، ص 57.

- ❖ إبراز طابع القصة الرئيسي .
 - ❖ الإيهام بالواقع : يقصد به أن القاص أو الروائي مثلا يستعمل أماكن موجودة حقيقية على أرض الواقع ويهيم في وصف هذه الأماكن وصفا دقيقا .
 - ❖ إضفاء طابع الإطلاق على القصة : في هذه الحالة يقلل القاص أو الروائي من ذلك الوصف الدقيق ويعطي المكان وصفا عاما ، فمثلا : المنزل هو رمز الأمان ، فلا يصفه بكل تفاصيله .
 - ❖ إضفاء طابع نفسي على القصة : تتوفر هذه الظاهرة خصوصا في القصص النفسي فحسب المكان تكون الحالة النفسية فمثلا البيت المهجور يوحي بالخوف أما البيوت التي فيها حياة فهي توحى بالراحة و الإنشراح .
 - ❖ إضفاء طابع رمزي على القصة : يكون المكان وسماته يرمز إلى شيء معين أو فكرة أراد الكاتب إيصالها مثل : الفيلات والقصور ترمز إلى الحياة البرجوازية .
 - ❖ إضفاء طابع إيديولوجي : ويقصد بها تلك الأماكن التي تخدم موقف إيديولوجي .
- كما يمكن تصنيف وظائف المكان إلى مجموعتين وظائف داخلية ووظائف خارجية .

أ_ الوظائف الداخلية :

يلعب المكان في هذه الحالة دور المتحكم في كل شيء في حركة القصة وفعالية الشخصيات وفي جميع ما يربطها ببعضها البعض وفي هذا يقول هنري متران حسب ماورد في كتاب طرائق تحليل القصة للصادق قسومة أن " الفضاء المكاني هو أحد العناصر الفاعلة التي عليها يقوم العمل القصصي ، وإذا ما جعلنا للمكان هذه الأهمية فإن مواقعه وملامحه ودلالاته الحضارية و الإجتماعية وغيرها تكون محكمة و فاعلة وذات نظام وثيق الصلة بنظام القصة لكي يتغلب على الأماكن ذات الوظائف الداخلية أن تكون متحررة من تسلط منشئها وثيقة الصلة بعالم القصة الداخلي وبنظامه وحركة نموه التلقائي الذاتي" (1).

(1) الصادق قسومة ، طرائق تحليل القصة ، ص 58 .

ومن هنا يكون تغييرها (في مستوى المواقع و السمات) متصلا بالأحداث عموما
وبعلاقات الشخصيات ونفسياتها خصوصا ، ومن اهم الوظائف :

_ " المساهمة في رسم الشخصية من خلال الاماكن التي يعيش فيها ، أو الأوساط التي
تتردد عليها حتى ليعسر تصور الشخصية خارج الأماكن التي يعيش فيها هي عالمها "(1).

وفي هذه الحالة ينشأ ترابط بين المكان و الشخصية فتكون سماته محلية على ذوقها
وواقعها ، ومكانتها الإجتماعية وأحاسيسها ، وقد يجعل المكان في بعض القصص بمثابة
الشخصية الحقيقية ، لأن كل شيء مخيل عليه ، وعلى جملة ما يمثله من قيم وعلاقات
وأنظمة ، حتى ليصير الخروج عنه " خروجا عن الهوية وافتقادها افتقادا للشرف وربما للحياة
أيضا "(2).

المساهمة في إبراز مشاعر الشخصيات ، ومن خلال إيراد الأماكن التي تتأملها أو
تحكم بها (وهو ما يوجد عند الرومنسيين خصوصا)، أي أن حضور المكان في هذه الحالة
معاقد لإستقطاب الشخصية ، ومساهم بسمياته ولإجراءاته في تقدم الأعمال أو في التعبير
عن أحاسيس الشخصية ورؤاها ، وجملة الأحوال التي تمر بها وقد يوازي هذا المنحنى تعامل
خاص مع المكان فيخفق التركيز على صورة المكان المادية الخارجية لتعويضه عناية بصورة
المكان كمل تبدو في " المجال النفسي الباطني " إضافة إلى هذا و ذاك هناك وظائف أخرى
منها :

1- التمهيد لما سيحدث من أحداث .

2- المساعدة على وقوع أحداث أو نشأة علاقات .

(1) المرجع نفسه ، ص58 .

(2) المرجع نفسه ، ص58 .

3- التعبير عن ترابط مجموعة من الشخصيات و التعبير عن صلاتها مع شخصيات أخرى أو مجموعة من الشخصيات .

4- المساهمة في إبراز تغير حياة الشخصية وغيرها من الوظائف الداخلية .

ب- الوظائف الخارجية :

"نقصد بها جملة الوظائف الخارجية عن عالم القصة الداخلي ، أي تلك الوظائف المتمثلة في الإيفاء بغير مقتضيات القصة وحركتها ومن بينها :

الوظيفة التعليمية : نجدها عادة في القصص التاريخية ، وفي جميع القصص التي توضع لتعليم المستقبل جملة من المعلومات التاريخية أو غيرها ، وهنا يكون المكان وما يتصل به مجرد تحقيق هذه الوظيفة ، ومن الأمثلة هاهنا التعريف بالأماكن والمدن في روايات جرجي زيدان التاريخية .

الوظيفة المعرفية : وتتمثل أساسا في تقديم معطيات البيئة في المستويات الاجتماعية والطبقية والعائلية وهي معطيات لا يتطلبها عالم القصة في الحقيقة أو في إبراز مقومات وسط معين أو طبقي معين ، تحيل عليه الأماكن في سماتها المختلفة .

الوظيفة النقدية : قد يجعل المكان وسيلة لتحقيق وظيفة نقدية (لا تقتضيها القصة فيكون في هذه الحالة مجرد نقلة لتقديم جملة من الآراء الفكرية والحضارية المتعلقة بالمجتمع ، انطلاقا من مواقف الكاتب لا من عالم القصة ، والغالب في هذه الحالة أن تكون الأماكن متجانسة لا لعالم المغامرة الداخلي ، ولا لعالم الواقع ، وإنما لموقف الكاتب ومن أمثلة ذلك سمات القرية والمدينة في "دعاء الكروان" لطف حسين⁽¹⁾.

(1)بتصرف ، الصادق قسومة ، طرائق تحليل القصة ص 61، 62 .

وانطلاقا مما سلف يتضح أن المكان هو في الأصل الإطار الذي تنسب إليه المغامرة ، لكن مصادره وأنواعه وسماته ووظائفه مختلفة وهي مجدية إما في فهم القصة بمختلف أبعادها أو في تحقيق غايات خارجية .

3_4 علاقة المكان بالمكونات السردية الأخرى :

أ_علاقة المكان بالشخصية :

إننا ننسى غالبا أن هناك تأثيرا متبادلا بين الشخصية والمكان الذي تقيم فيه ، وأن الفضاء الروائي يمكن أن يكشف لنا عن الحياة اللاشعورية التي تعيشها الشخصية ، وأن لا شيء في البيت يمكن أن يكون ذا دلالة من دون ربطه بالإنسان الذي يعيش فيه .

رغم هذا النسيان الذي يجلب حدس مغلوط بخصوص العلاقة الجذورية بين المكان والإنسان لدى الروائيين فإنه "يسهم في تكوين البناء العام للشخصية الروائية وفي تحديد إيديولوجيتها وطباعها ونوازعها"⁽¹⁾ .

ولكن هذا الإسهام في بناء الشخصية وارتباط المكان بها لا يخضع كلياً للمكان - حسب رأينا - بل العكس هو الذي سيحصل إذ أن الأماكن في هذه الحالة هي التي سيوكل إليها مساعدتنا على فهم الشخصية ، ومن هذه الناحية يمكن اعتبار الفضاء الروائي بمثابة بناء يتم إنشائه اعتمادا على المميزات والتحديدات التي تطبع الشخصيات بحيث يجري التحديد التدريجي ليس فقط لخطوط المكان الهندسية ، وإنما أيضا لصفاته الدلالية ولذلك لكي يأتي منسجما مع التطور الحكائي العام .

وبحكم هذه الصلة الوثيقة التي تجمع الشخصيات بالمكان فإنه كان من الطبيعي أن تظهر تأملات تحاول أن تبحث في جوهر هذا الموضوع ، وقد برز هناك اتجاه يقول بالتطابق بين الشخصية والفضاء الذي تشغله ويجعل من المكان تعبيرات مجازية عن الشخصية ، أن بيت الإنسان امتداد له فإذا وصفت البيت فقد وصفت الإنسان وهذا على حد قول ويليك و ورين في كتابه "نظرية الأدب" الذي ترجمه محي الدين صبحي ويقول هذا

(1) محمد عبد الحكيم عبد الباقي ، الفن الروائي عند نجيب محفوظ من مرامار إلى الحرافيش ، كلية التربية ن جامعة

اسيوط ن ط1 ن 1989 ، ص 95 .

الاتجاه بوجود علاقة جذورية بين المكان والشخصيات والمكان في نظرهم وعاء تصب فيه أحاسيس ومشاعر وحس الشخصيات ، والعلاقة بينهما هي علاقة تأثير وتأثر حيث تنشأ بين الإنسان والمكان علاقة متبادلة يؤثر كل طرف فيها على الآخر ، وهكذا يقدم لنا بعض الكتاب المكان كعنصر مشارك في السرد ويتعاملون معه تماما كما يتعاملون مع الشخصيات.

وقد ظهرت اتجاهات أخرى محايدة كانت تعطي للشخصيات أهمية فائقة في تشكيل المكان المحيط بها ، ولكنها لم تكن تغفل عن الفروقات الشكلية والوظيفية التي تجعل الشخصية مختلفة عن المكان ومفارقة له .

وفي سياق البحث عن أوجه الخلاف بين الموقفين "يكشف لنا متران في تحليل دقيق على أن الافتراضات النظرية التي طبقت على الشخصيات العوامل لا تؤدي إلى نفس النتائج إذا طبقت على الأوضاع المكانية في الرواية ، فبينما الشخصية في الأساس دينامية (القوة الموجهة بتعبير سوريو) ⁽¹⁾.

فإن المكان واضح الجمود والثبات ، وذلك بخلاف الشخصية التي تنتقل من مكان لآخر محافظة على قدراتها في التدخل وحتى في حالة غيابها فإنها تظل موجودة وتحافظ على مكانتها ودورها في البنية العاملة ، أما المكان فليست له قيمة إلا إذا حصل فيه شيء ، فالمكان هو الذي يقتضي وجود الشخصيات والأحداث وليس العكس وهكذا يظهر لنا إلى أي حد كانت هذه الخلافات وسوء التفاهم عائقا أمام قيام شعرية ناجزة للفضاء الروائي تبعث في تكونه وعلائقه ووظائفه ، وتضع له قانونا سيميولوجيا شبيها بذلك الذي وضعه " فيليب هامون " للشخصية وجيرار جينات للزمن السردية .

إن الفضاء في الرواية ليس في العمق سوى مجموعة من العلاقات الموجودة بين الأماكن والوسط والديكور الذي تجري فيه الأحداث والشخصيات التي يستلزمها الحدث أي الشخص الذي يحكي القصة والشخصيات المشاركة فيها ، وتصادق هنا مفهوم "وجهة النظر" الذي وصل به جيمس دكونرادو جويس وتابعوهم إلى الدقة القسوى فالمكان لا يظهر إلا من خلال وجهة نظر شخصية تعيش فيه أو تخترقه وليس لديه استقلال إزاء الشخص

(1) حسن بحرأوي ، بنية الشكل الروائي ن ص 31 .

الذي يندرج فيه ، وعلى مستوى السرد فإن المنظور الذي تتخذه الشخصية هو الذي يحدد أبعاد الفضاء الروائي ويرسم طوبوغرافيته ويجعله يحقق دلالاته الخاصة الإيديولوجي .

ب_ علاقة المكان بالحدث :

وكما يرتبط المكان في الرواية بالشخصيات ارتباطا وثيقا وأن الشخصية لا تتحرك إلا داخل هذا الفضاء المكاني ، فإنه يرتبط أيضا بالحدث الروائي ، فهو يشكل مسرحا لهذه الأحداث ووقوعها وبالتالي ظهور الشخصيات ونمو الأحداث التي تساهم فيها هو ما يساعد على تشكيل البناء المكاني في النص " فالمكان لا يتشكل إلا باختراق الأبطال له وليس هناك بالنتيجة أي مكان محدد مسبقا وإنما تتشكل الأمكنة من خلال الأحداث التي يقوم بها الأبطال ومن المميزات التي تخصهم " (1).

من خلال ما ذهب إليه حسن بحراوي في هذا الرأي حول العلاقة بين المكان الروائي والحدث يتضح لنا أن بناء الفضاء الروائي يبدو مرتبطا بخطية الأحداث السردية وهذا الارتباط بينهما هو الذي سيعطي للرواية تماسكها وانسجامها وهذا الارتباط هو ارتباط الزامي، فالمكان هو أحد العوامل الأساسية التي يقوم عليها الحدث ومهمته الأساسية هي التنظيم الدرامي للأحداث .

ج_ علاقة المكان بالزمن :

الزمن هو الآخر له علاقة مترابطة مع المكان ، فبما أن، كل رواية تقتضي نقطة انطلاق في الزمن ، فالرواية قائمة أساسا على الأحداث وهذه الأخيرة تقع في زمن معين ومكان معين فلا انفصال بين الزمان و المكان في أي عمل روائي كان ، ويطلق على هذه الثنائية بالزمكانية للتعبير عن التصوير المكاني للزمن فضلا على أنها يتبادلان التأثير و التأثير أنهما نتاج بعضهما فداءة الزمن _ إن جاز التعبير _ تردئ المكان وتؤخر تطوره و تبغضه إلينا كما أن كراهيتنا للمكان تشعرا بثقل الزمن و توقفه .

وفي الأخير مايمكننا قوله حول العلاقة المكانية بالمكونات السردية الأخرى من شخصية وزمن وحدث أنها علاقة متينة و متماسكة ، فالأحداث أو الأفعال تقوم بها الشخصية الروائية، في حين أن هذه الشخصية غير معزولة عن زمانها ومكانها

(1) المرجع سابق ، ص 29 .

رابعاً: طبيعة الوصف :**أ_ تعريفه :**

بالرغم من صعوبة تعريف الوصف فلم نجد أفضل من تعريف قدامة بن جعفر له في نقد الشعر "الوصف إنما هو ذكر الشيء كما فيه من الأحوال والهيئات ، ولما كان أكثر وصف الشعراء إنما يقع على الأشياء المركبة من ضرب المعاني كان أحسنهم من أتى في شعره بأكثر المعاني الموصوفة مركب منها ثم بأظهرها فيه وأولها حتى يحكيه بشعره ويمثله بنعته .

فالوصف أسلوب إنشائي يتناول ذكر الأشياء في مظهرها الحسي ويقدمها للعين ، فيمكن القول أنه لون من التصوير بمفهومه الضيق يخاطب العين أي النظر ويمثل الأشكال والألوان والضلال ولكن ليست هذه العناصر الحسية الوحيدة المكونة للعالم الخارجي ، فإذا تفرد الرسم بتقديم هذه الأبعاد بالإضافة إلى اللمس - حيث أن الرسم يستطيع أن يوحي بالخشونة والنعومة - فإن اللغة قادرة على على إستيعاء الأشياء المرئية (1).

فهو يرسم الاشياء ولكنه ليس غاية في حد ذاته وإنما يأتي لخلق الفضاء الروائي وله وظائف كثيرة مثل التصوير الفني للمكان وتمجيد الشخصية والايهام بالحقيقة وخلق إنطباع بها ، وهو يقوم على الإستقصاء والإنتقاء .

ب _ وصف المكان :

إن الروائي عندما يبدأ في بناء عالمه الخاص الذي سوف يضع في إطاره الشخصيات ثم يسقط عليه الزمن حيث أن الزمان لا يوجد مستقلاً عن المكان ، يضع عالماً مكوناً من الكلمات ، وهذه الكلمات تشكل عالماً خاصاً خيالياً قد يشبه عالم الواقع وقد يختلف عنه ، وإذا شابهه فهذا الشبه خاص يخضع لخصائص الكلمة التصويرية ، فالكلمة لا تنتقل إلى عالم الواقع بل تشير إليه وتخلق صورة مجازية لهذا العالم ، حيث إهتم الكثير من الروائيين بالمكان وذلك خلال القرن التاسع عشر لأنه هو النقطة التي تعيش فيها شخصياتهم الروائية حيث إعتدوا في ذلك عدة اساليب وأغراض ومن أهم هذه الأساليب التي اتبعوها أسلوب الوصف .

(1) د/ سيزا قاسم ، بناء الرواية : دراسة مقارنة لثلاثية نجيب محفوظ ، ص 78 .

الفصل الثاني :

تجليات الفضاء في رواية يا صاحبي السجن

أولاً: الفضاء المكاني

ثانياً : الفضاء و الزمن

ثالثاً: الفضاء و الشخصية

1_الفضاء المكاني في الرواية :

إن الفضاء المكاني مكون سردي يؤكد الدكتور حسن بحرواي في مقدمة كتاب (الفضاء الروائي) " بأن المكان يتميز في سرد بكونه يتشكل كموضوع مشغل للفكر ويتضمن مبررات وجوده في ذاته أكثر مما يحيل على أمكنه محسوسة أو مدركة مباشر... " (1).

وكثير من الدراسات الأدبية اهتمت بالفضاء في الرواية، بإعتباره فضاء جغرافيا يؤسس السرد ، ويعطي للخيال تجلياته الحقيقية "ويعلن واقعا المغامرة عبر نوع من الانعكاس المجازي الذي يقطع / يلغي شك القارئ ويقوم الكاتب عادة بتزويد القارئ بحد أدنى من الإشارات الجغرافية تكون مجرد انطلاق من اجل اطلاق العنان بخيار القارئ أو تحقيق اكتشافات منهجية للاماكن" (2).

وطريقة تقديم هذا الفضاء تتضمن مجموعة من الدلالات التي تعكس وضعية، وحالة الشاغلين له، والمتحركين فيه وذلك عن طريق " قيم رمزية مرتبطة سواء بالمناظر الطبيعية التي تقدم لنظرة الراوي، أو بشخصه أو بأماكن الإقامة : المنزل ، الغرفة المغلقة،الكهف ، السجن ، القبر أماكن مغلقة أو مفتوحة،ضيقة أو رحبة ،مركزية أو هامشية .. تعارضات تطلق العنان لمتخيل الكاتب والقارئ" (3).

(1) جماعة من المؤلفين، الفضاء الروائي، ترجمة ، عبد الرحيم حزل، أفريقيا الشرق، الدار البيضاء،2002، ص: 6/5

(2) العافية، (محمد)، الخطاب الروائي عند إميل حبيبي، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، ط1، 1997، ص:172

(3) Mitterand,(Henri) :le discours du roman, P.U.F, écriture, Paris, 1980, pp :192- 193

كما يؤكد الدكتور حميد لحميداني "أن تشخيص المكان في الرواية هو الذي يجعل أحداثها بالنسبة للقارئ شيئاً محتمل الوقوع ... بمعنى وهم واقعيها وبالتالي فالمكان هو الذي يؤسس الحكي لأنه يحيل القصة المتخيلة ذات مظهر مماثل لمظهر الحقيقة"⁽¹⁾.

والفضاء المعتمد في رواية (يا صاحبي السجن) هو فضاء يحضر عبر الماضين والاسترجاع...إنه ماض مترسب في الذاكرة..ايمن العتوم يقدم لنا هذا الفضاء المكاني على شكل لوحة، تقدم التفاصيل ، وتدقق في الجزئيات...

والمكان الموظف في الرواية، هو مكان في الواقع.. بعين الكاتب/ السارد.. نتعرف على تفاصيلهن ونطوف في أرجائه.. لكن الشيء الذي نقف عليه وبقوة، هو أن هذا المكان في (يا صاحبي السجن) مصدر تجربة كل الأمكنة التي ارتبطت بالكاتب وذاته، كانت مصدر آلامه.. ومتاعبه.. ووجد فيها تطويقاً لذاته، وانحساراً لطموحاته.. وتضييقاً لرؤاه.. قليل منها وجد فيها بعضاً من الانعتاق، والحرية...

وهذا الفضاء الروائي الموظف، يوحي للمتلقي بأشياء.. ويخلق لديه انطباعات، ويفتح أمامه رؤى ، وحقائق لم يكن يعرفها حق المعرفة من قبل...

وتتميز رواية (يا صاحبي السجن)، بفضاء بين متقابلين: فضاء خارج السجن، وفضاء داخل السجن.. ويربط بين الفضائين فضاءات أخرى...

(¹) د. لحميداني، (حميد)ن بنية النص السردي من منظور النقد الأدبي، المركز الثقافي العربي للطباعة والنشر والتوزيع،

فضاء خارج السجن :

البيت : شكل البيت حضورا نسبيا في رواية (يا صاحبي السجن) إن البيت

كفضاء، هو ملاذ للاستقرار و السكينة والراحة بعد كد وتعب يومي ويقول الكاتب : >> والأمتار القليلة التي تفصلني عن البيت تخفف من غلواء العرف الذي لا يفارقني <<(1).

فضاء السيارة: لعبت السيارة كفضاء دور كبير لإعطاء صورة الحالة السياسية أو الوضع الأمني في الثمانيات إذ كانت وسيلة للتمويه و التشويش ويقول الكاتب >> أحاط بي إثنان منهم ، وتوجهوا بي إلى السيارة المخابرات التي اختارت الناحية المعتمة من قطعة الأرض التي ترصص في الجهة الغربية من البيت<<(2).

كما أن السيارة : أصبحت فضاء للوساوس و الخوف و الشكوك و الهواجس السوداء يقول الكاتب ...>> ومع أنني محاصر من الجهتين وحرى بواحد مثلي أن يستبد به القلق ووجد الخوف إلى نفسه سبيلا غير أنني شعرت بأني رجل مهم وخطير <<(3).

فضاء الجامعة : وهو عبارة عن مكان مفتوح وتعد رمز للعلم و الثقافة و الإنفتاح نحو العالم الخارجي، حيث يكمل الطالب فيها الدراسات العليا بعد مسيرة من العطاء الدراسي كما تعبر

(1) الرواية ، ص 11.

(2) الرواية ، ص 18.

(3) المصدر نفسه، ص 20 .

عن حضارة وتقدم الأمم من خلال الأبحاث التي يقوم بها في قول الكاتب >> أخاطبه و أنا امسك بعينة من التربة بين يدي في المختبر <<(1) .

كما تعد الجامعة سبب رئيسي للحصول على شهادة من أجل وظيفة مرموقة وذلك من خلال قول الكاتب >> فصل واحد يقف بيني وبين باب اليقين ، فصل واحد هو كل ماتبقي لي لكي أصبح باش مهندس <<(2) .

قلعة عجلون : تمثل قلعة عجلون كفضاء للتعبير عما يجيش في خاطر ، وما يحتبس في النفس من حاجة الى التعبير ،انها فضاء للحرية ضد القهر و التسلط والظلم و رفض للسياسات الاجتماعية المتبعة وهذا ما يتجلي في قول بطل الرواية .

>> وقفت كأبي مواطن أتلو يومياتي في القلعة ، وابتدا الايقاع على لحن الجوع و الفقر في قصيدة (يومياتي مواطن) ، ولعل الشعور بالجوع يورث النقمة لدي بعض المترفين ، أولعك ترتكب جريمة ، حين تفتح عيون المتخمين على واقع الجوع والفقر، و التهميش ولعل شاعر مثلي لم يكن يحق له ، في عرف الدولة بالطبع ، أن ينحاز إلى الفقراء <<(3) .

فضاء داخل السجن : و الذي بدوره ينقسم وفق التقديم الآتي

(1) المصدر نفسه ، ص 10.

(2) المصدر نفسه ، ص 11.

(3) الرواية، ص 08 .

اولا مكان المغلق /

1 السجن 2 الزنزانة 3 غرف التحقيق 4 الابواب

ثانيا المكان المفتوح

1 المكتبة 2 الفسحة 3 المزار

اولا المكان المغلق

1_فضاء السجن : السجن كمكان يأخذ من سمات المكان الداخلي (المغلق) الذي تيسم بالضيغ و المحدودية و المكان - المعادي) الذي يؤثر سلبييا في نفسية قاطنيه فهو مكان يحاصر الذات و يمارس السجن طوقه و قهرة على نفسية المسجون و جسده وهو مكان شديد الانغلاق للاقامة الجبرية تتم فيه عقاب الذات بحصارها داخل حدود مكانية لخروجها عما هو متفق عليه قانونا .

يقول الكاتب: >> السجن ليس حقيقة إنه حلم .. أكثر الاحلام سذاجة .. بل هو أكثرها حموضة .. لا لم نكن مسجونين .. السجن خدعة باردة ..

من هذا الابله الذي اقتنع أن حدائق الحيوانات تسمى في اللغة سجونا .. أنا في مصح نفسي .. في حاوية بشرية؟؟ ربما في زريبة الأنعام و الدواب ذات الفائدة للحمية

من يستطيع أن يفهمني ما إسم المكان الذي يحيط به سور حجري بدل من الشيك , ويعامل فيه الناس كالحيوانات الاليفة << (1).

2_فضاء الزنزانة : الزنزانة مكان محكم معاد للشخصية مجهزة لتكون أداة عقاب الذات بمفرداتها المكانية التي تحط من قيمة قاطنيها , وتعد عنصر ضاغطا فهي مظلمة كما يصفها البطل (أيمن) >> ففضنت الى نفسي واستدرت الى الخلف لأواجه جدران الزنزانة ... كان الظلام سيد الموقف لم اري شيئا . خلت أني اسبح في امواج الليل << (2).

(1) الرواية ، ص69

(2) المصدر نفسه ، ص 23

ويصفها ووصفا دقيقا من خلال >> كانت زنزنة فريدة من نوعها اذا لم تكن غير سرير معدني ياكل نصف مساحتها البالغة مترين عرضا وثلاثة طولاً ... وعلى هذا السرير استقرت (بطانية) واحدة كان على ان أجعلها غطائي وفراشي << (1).

3فضاء غرفة التحقيق : غرف التحقيق وهو المكان الذي يحاصر فيه السجنين بأسئلة المحققين المصحوبة بالتعذيب الجسدي و النفسي

وقد رصدت الرواية ألوانا من التعذيب النفسي الذي يتم داخل هذه الغرفة لاقتناص الاعتراف وذلك غير تفعيل تقنية الحوار داخل جدران غرفة التحقيق من اجزاء حوارات مطولة بين - أيمن - و المحققين حول قضايا الوطن والسياسة

حيث يقول السارد

المحقق بصوت أعلى ... ونبرة تخويف قلت لك لا تتفلسف .. مافي عندي هون حد يكذب...

أيمن وأنت شوبدك مني ...

المحقق : (بصوت آخر تخويفي) : أسكت أنا الذي أطرح الاسئلة وعليك أن تجيب ...

تفكرنا مش عارفين كل شئ عنك ...

أيمن : طبعا تعرفون كل شئ ... أنتم تتقاضون راتبا من اجل هذه المعرفة ... أرجو أن يكون حلال ...

فزا الضابط من مكانه لعصبية واضحة رفع الأوراق ورماها بقوة على المكتب ...

وعاود الجلوس بعد أن هدأ

المحقق : سؤال واحد وجوابه كلمة ... هل هذا الشعر لك

أيمن : قلت نعم و أفخر بذلك (1)...

(1) المصدر نفسه، ص27

4_ الأبواب والأقفال:

أن الابواب وهي تغلق و المفاتيح وهي تفرع داخل الأقفال عند استقبال نزيل جديد او مع حلول المساء , بحيث نجد أنفسنا مع دلالة مفارقة فإذا كانت المفاتيح في الغرفة النوم تعمل كوسيط لتحقيق الأمان الشخصي للناس عندما يغلقون عليهم بيوتهم طلبا للنوم أو العزلة فإنها هنا في حالة السجن لاتصبح أداة يرجي من إستعمالها لتشير على الذات أولا إختلاف بالنفس لحرق القيود الاجتماعية الرادعة ... وانما تتحول الى ممارسة قهرية يعرضها قانون السجن لاماته ذات السجن ولإجهاز عليها تدريجيا .

وهذا ما نلمسه من ذات الساردة في قولها : >> كان باب زنزانتي من حديد ثقيل , حين هم الظابط بفتحه استجمع كل قواه كي يزيح المزلاج الذي كان يحتل وسط هذا الباب , لم تمنعني الظلمة من أن أميز لونه الرصاصي , صر الباب في يد الظابط وهو يدفعه إلى الداخل ثم أغلق فتحة الباب العلوية بإحكام و سمعت صرير المزلاج , وأيقنت أن الأقفال عادت تمارس دورها الذي صنعت من أجله ... و إستبدت العتمة بالمكان <<(2)

ثانيا المكان المفتوح

1_فضاء المكتبة: لعبت المكتبة دورا بارزا في هذا الفضاء السجني المغلق وذلك من خلال ما تحتويه من كتب ، وكون المكتبة مكان مغلق اصبحت عالما مفتوحا من خلال كتبها حيث خلقت عالما فسيحا لدي السجناء السياسيين و المثقفين ، كما انها صارت تعوض نقص الناتج عن انعدام الكلام وخاصة في الزنزانة الانفرادية وهذت ما نلمسه في قول الكاتب >> عشرات الكتب ومئات الكتب والاف العقول وقفت امام جلال روعتنا في حلبة القراءة <<(3)

(1) الرواية ، ص 27

(2) الرواية ، ص 22

(3) المصدر نفسه ، ص 282

وفي قول اخر نرى بطل رواية مولع بقراءة الكتب >> بعد ان عدت هرعت الى الكتب التهمت ما تبقى من (البؤساء) وضعت (العدالة الاجتماعية في الاسلام) على القائمة سوف اكل هذه الكتب في الوجبة القريبة القادمة >> (1)

كما نلمس في هذا المقطع شغفه بمطالعة الروايات >> صنعت الروايات التي ادخلتها معي الى هذه الزنزانة الانفرادية عالما فسيحا في سبحاته وطرت في اجوائه استطاعت هذه العوالم التي شكلتها قراءاتي هنا ان تخفف شيئاً في قتامة الجدران المحيطة بي >> (2)

في هذا الفضاء كان السارد/ الكاتب يجد ملاذه... حيث كان يقضي بها وقتاً طويلاً في المطالعة... وفي هذا الفضاء بالذات انغمس في هذه المؤلفات ينهل منها ليطعم ميوله الأدبية.. والتي سيكون لها أثر كبير في تنمية مواهبه الأدبية ، والتي ستظهر من بعد في جانبها الشعري والسردى...

2_فضاء الفسحة :

من أفق هذا القانون السجن البطن غادر تغدو فترة الفسحة اواحة في صحراء لاحد لها ، وسيصبح حلولها شبيها بحجر يرمى به في بركة اليومي الأسنة لأنها ستشكل استثناء أواخرها لقاعدة سجيئة صارمة فالدقائق القليلة التي يقضيها السجين في ساحة الفسحة ستتحول الى متعة حقيقة تجعل الرتبة اليومية التي يعرف فيها السجن بوضعه مكانا للإدارة الحسي والنفسي و عزلا عن الممارسة الحلاقة في المجتمع وهذا مانلمسه .

من قول الكاتب : واصفا الفسحة : >> تبعته ... فأخذني الى ساحة فسيحة ... على شكل مثلث ، ضلعا أطول من الثالث فيهما ... تعلو كل أضلاعه نبايات ترتفع لخمسة

(1) المصدر نفسه ، ص 265

(2) الرواية ، ص 260

ظواق أوستة , وكل طابق فيه يبدو أنه صف متتال من الزنازين كل ما يهمني من هذه اللحظة أنني شعرت بمساحة مذهلة من الحرية ... إن اي قطعة زرقاء من السماء تساوي نصف حرية و ثلاثة أرباع كرامة ... رحلت أمشي وأعدو في المثلث الفسيح كحصان جامع . أطلق من لجامة في السهول الخضراء الممرعة << (1)

3_فضاء المزار : يكتسب فضاء المزار أهمية بالغة لانه مجال للاتصال تبادل الحديث واستقال الأنباء من الخارج (خارج السجن) وفيه ستعبد السجن بعض صفاته الانسانية المفقودة وعلى رأسها امكانية الحوار مع الاخر المختلف الموجود خارج الاسوار من عالم الحرية .

كما أن هذا الفضاء يعتبر مصدر الامتلاء العاطفي سيثد السجن إلى عالم الأحياء وبحفره على إعادة إنتاج ذاته قول الكاتب >> عندما يبدأ وقف الزيارات يشوق كل من في السجن الى سماع اسمه بل أنه يصبح السمع المكبرات الصوت كما لو كان يستمع الى آيات من القران الكريم ويقف عند خاشعا متبلا << (2)

وعلاقاته ضمن الحدود التي تسمح بها جدلية الداخل و الخارج وهذا ما يتجلي لنا ما ورد في موضع آخر في قول الكاتب : كانت الزيارات وسيلة التواصل الوحيدة مع العالم الخارجي صحيح أنه كان لنا عالما الخاص في السجن بيد أنه كان مختلف تمام الاختلاف عن عالم الناس الذين سمون أندسهم أحرارا

ويقول كانت >> كانت الزيارات قطرة الماء التي تنزل على الصحراء المجدية فتجعلها رياضاً وبساتين بل كانت شعلة من ضياء الروح في الظلمات و هيهات للظلمات الواغلة أن تقضي ولو على شعلة واحدة << (3)

فضاء السجن كتجربة >> كان سجن سواقة منجما من التجارب الثرة , وسوقا من الخبرات المختلفة وعالما من الحكايا التي تستحق أن تروى , فيه رايت مالا يمكن أن اراه

(1) الرواية ، ص 52

(2) المصدر نفسه ، ص 83

(3) المصدر نفسه ، ص 84

خارجه وفيه تعنقت التجربة على المستوي الشخصي , حتي استطاعت أن تصنع مني أنسان قويا قرأت كتاب السجن جيدا وحاولت أن أستمتع بكل شئ حتي بما كنا نظنه خارج السجن بلاهة وسذاجة << (1)

كما انه نرصد في الرواية فضاءات أخرى من بينها:

أ_ فضاء الوطن :

تتصل الذات الساردة بوطنها , ويتجلي عمق إيمانها رغم كل المؤامرات وكل النفاق و الأكاذيب وكل مالحق هذه الصورة من تشويه وجهل لمعالمها الأصلية وذلك من خلال

قول الكاتب : << أيها الوطن فاتحة البدي : مساء الخير أول مرة أعرفك على هذا السجن أتصدق أنها المرة الأولى التي أشعر فيها أنا احبك كم أنت مخبوء ايها الطائر الذي إستيقظ من جديد ها أنذا أهنيئ لك أعماقي لتتغلغل فيه .. لقد جننت على قدر .. يا ... وطني ...>> (2)

كما يقول الكاتب : << وهأنذا يا وطني آتيك على قدر , واقبل ترابك الطاهر وانزوي ذرة في ثراك وأعود إليك بكامل عنفواني ويزهر شبابي الذي قضيت شطرا منه في السجن لأجلك >> (3)

و في موضع اخر :<< لن تصيق أحلامي وطني مهما فعل من تسوده وهو منه براء ،ولن تصيق بترابه الغالي، انه لأردن الذي سيظل وفيا...>> (4)

ب_ فضاء الحرية :

تبقى الحرية في فضاء السجن او الا ماكن المغلقة كحلم يراود السجنين بين الحينة والآخرى وهو في حالة ترقب دائم حيث لا تتجلى الحرية في مكان ما أكثر من السجن

(1) الرواية ، ص 338

(2) المصدر نفسه ، ص 19

(3) المصدر نفسه ، ص 343

(4) الرواية ، ص 335

يقول الكاتب : >> حين تصبح خارج الأسلاك وتشتم رائحة الحرية تكون قد أصبحت حرا لاشئ يعادل مثل هذا الشعور << (1)

يقول الكاتب >> نعم الحرية الاساولها شئ يموت الإنسان من اجل الحرية ... طعم الحرية لايمكن أ تجد في أي طعم أخر او حالة أخرى ... الحرية الحياة . من تسلب حريته فكأنما سلبت حياته ... من يشق الحياة يجد ان استافها عبودية ولايمكن أن توهب إلا من اجل حرية يكون منها لا نعتاق كاملا << (2)

كما يظهر لنا ان البطل عاشق مولع بالحرية حتى في اشعاره وهذا ما يظهر جليا في هذا القول : >> صنعت حريتي النامة في أشعاري هربت إليها . وناجيتها نجوى العاشق وفي ظلال كلماتي شعرت بالدف , وتحت خيمة عبارتي نعم الحرية لايساويها شئ...<< (3)

جـ_ السجن. فضاء تأمل وفلسفة:

إن عناصر التحويل التي استتبقناها في الرواية، توحى لنا بإمكانية أخرى تسكن هذا الفضاء، وتعطيه خصوصية جديدة تتدرج في إطار إيجابيته، وتكسبه مجالا يعمره التأمل، والتفلسف. فنتسع دائرته، وتتحول حدوده إلى شيء يتجاوب فيه الداخل والخارج، ويتقاطعان في الذات الواحدة.

و كما تكشف هندسة الفضاء/ المكان. فالسجن: فضاء تأمل يعطي للنفس فرصة مراجعة مواقفها وهذا مانراه في قول البطل ايمن >> يبدو ان السذاجة عنوان حياتي السابقة نعم تغيرت وهل هناك انسان لم يمر بما مررنا به ولا يتغير << (4)

فيكون للبطل من هذه الوقفة حالة استبطن ذاتي يتحدد من خلالها الفضاء الداخلي السجن الأول، وما يعمره من مخاوف وآمال.. وتترادف ظلمة السجن وظلمة النفس، وتتراكب

(1) المصدر نفسه ، ص 332

(2) المصدر نفسه ، ص 340

(3) المصدر نفسه ، ص 24

(4) الرواية ، ص 32.

طبقاتها في آن. عندها تتحقق ثنائية الداخل/الداخل، فيكون فضاء السجن فضاء مضاعفا له سجن الذات وسجن و الآخر .

فالسواد رمزية تتناول متاعب النفس وهمومها، إذ لا يوصف الليل بالسواد إلا إمعانا في المبالغة واصطيادا للظلال النفسية فيه. وهنا يقول البطل متسائلا >> بما يفكر السجنين؟ ما الذي يصادر أحلامه فيصبح رهينا لليل يأتي بعده ليل ومن بعده ليل <<(1)

ثم يأتي الليل رمزا للسكون والسكينة الظاهرية، فيكون الليل فسحة تترنح فيها الأكوان مثقلة بالهموم والأحزان. إنها في حالتها تلك، تشكل بالنسبة للشاعر البطل سرا.. وأي سر ! فلأقدار وقائع لا مراجعة فيها، وهي واقعة لا محالة.

من كل ما سبق يطالعنا الفضاء السجني كواجهة.. والكاتب في روايته (يا صاحبي السجن)، يخصصها للحديث عن السجن ن والظروف السجنية.. وبالتالي، نجد السجن كمقابل للخارج.. فمعالم فضاء السجن تحفر ندوبا في الذاكرة، لا تستطيع الأيام محوها...

والوصف الذي أفرده الكاتب للفضاء السجني، يضيف جو الغربة، والنفي على المكان ففي هذا الفضاء تحس الشخصية بالانكسار والظلم.. ويزداد غبنة عندما يجد نفسه قد حشر في هذا السجن مع السكارى، ومعتقلي الحق العام وداخل هذا الفضاء السجني ، يعطينا صورة مفصلة لفضاء داخلي آخر، وهو الزنزانة... ومن خال وصفه نكتشف ضيقها، واتساخها، وعفونتها... وذلك مقصود من الجلادين لتكسير شوكة هذا السجن السياسي، وإذلاله.. وقهره...

ويزج به في زنزانة مليئة بالوجوه، بعدما يجردونه من كل ما يمت للحضارة.. ويسلبونه هويته.. وساعته، وقلمه، وحزامه.. ونقوده...

(1) المصدر نفسه ، ص 244 .

وداخل هذه الزنزانة، يكتشف ملامح هذا الفضاء، وبالتالي نكتشف قساوته.. وقساوة الجلادين وداخل هذه الزنزانة، استطاع الشخصية/ الكاتب أن يتكيف مع عالمها الجديد، وتخلق مع المعتقلين الآخرين فضاء يعج بالحيوية، والمقاومة لكل شعور بالبأس.. والنهاية...

2_الفضاء والزمن:

إن النص الروائي لا يمكنه أن يقوم إلا عندما ترتبط عناصره بعامل الزمن الذي يشكل البنية الخطية له، والتي تجعل اللاحق يرتبط بالسابق على عكس التصور التقليدي الذي كان يرى أن " الزمن هو الشخصية الرئيسية في الرواية، ففي الرواية الجديدة يمكن القول أن الزمان يوجد مقطوعاً عن زمنيته، إنه لا يجري، لأن الفضاء هنا يحطم الزمن، والزمن ينسف الفضاء واللحظي ينكر الاستمرار"⁽¹⁾

فالزمن في الرواية يخلق تلك الاستمرارية السردية التي لم تعرفها في عهدها السابق.

ومن خلال اطلاعنا على الرواية نلمس حضوراً مكثفاً للزمن النفسي بكل مؤشر أنه لأنه يصور الحالة النفسية للشخصيات من خلال الولوج إلى عالم الذكريات عبر الماضي والحاضر والمستقبل

1 - الزمن النفسي :

ويقصد بالزمن النفسي أو ((السيكولوجي)) "الزمن المتجسد في الخبرة الإنسانية الذاتية وكما تحسه وتراه الشخصيات في ضوء الموقف الذي هي فيه " ⁽²⁾.

أي أن الزمن ينبثق من الذات . ومن أعماق أحاسيسنا ومشاعرنا . ويطلق على الزمن النفسي عادة ب (الزمن الذاتي) لان الذاتي مناقض للموضوعي ((فخبراتنا الخاصة

⁽¹⁾ غسان اسماعيل عبد الخالق ، (الزمان ، المكان ، النص) اتجاهات الرواية العربية المعاصرة في الأردن، 1990/1980 ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، بيروت ، 1993، ب.ط ، ص70.

⁽²⁾ هانز مير هوف:الزمن في الأدب : ، ترجمة، دأسعد رزق ، مراجعة العوضي الوكيل ، مؤسسة سجل العرب، القاهرة 1972ص

تشكل أساسا ضعيفا لقياس الزمن بموضوعية فهو تارة يمر بسرعة وطورا ببطء ، ونحن تارة نعي في عمق كل ثانية تدق وطورا يبدو علينا النسيان التام أو اللاوعي بمرور الزمن)) (1)

ويطلق عليه أيضا ب (الزمن الداخلي) تفرقا له عما أطلقت عليه الفلسفة المادية تسميه الزمن المادي أو الخارجي ((فالزمن الداخلي هو الذي يثير توترنا و يجعلنا ننفعل بإيقاعه الذي يبدو بطيئا خافتا حيننا وقد يزداد وقعه حدة وعنفا حيننا آخر - وعندئذ يتحول - في ضوء الموقف إلى حالات شعورية يمكن تفسيرها كيفيا)) (2)

ويعد (الزمن النفسي) "من أكثر أنماط الزمن وأهمها ارتباطا بالحالات الشعورية ، فقد أدت التغيرات السياسية والاقتصادية والاجتماعية التي مر بها الواقع العربي منذ الستينات و حتى أوائل التسعينات إلى انسحاب الذات إلى ذاتها وشعورها بالعجز والضياع والوحدة مما أدى الى تداعي الأحداث الماضية والمستقبلية على الذات في اللحظات الأنية" (3)

أما في الفن الروائي فيجسد الزمن النفسي لدي القارئ حركتي المفارقات الزمنية المتمثلة بتقنيتي ((الاسترجاع)) و ((الاستباق)) ، فالاستباق يقوم سرديا ((بقلب نظام الأحداث في الرواية ، عن طريق تقديم متواليات حكائية محل أخرى سابقة عليها في الحدث)) كما أنه يبدد جذور التشويق الذي عزمته الرواية التقليدية ، رغم ما قد تفتحه بعض أشكاله من أفق انتظار أمام القارئ ، ويعمل الاستباق في الرواية الحديثة على تكسر الزمن وتداخله فضلا عن حمل القارئ على توقع حادث ما أو التكهن بمستقبل أحد الشخصيات" (4).

أما الاسترجاع ففيه يعود السرد إلى الماضي وفيه ((يكسر الخطاب زمن الحكاية)) ويتخلل الزمني تماما .

(1) سعد عبد العزيز: الزمن التراجمي في الرواية المعاصرة : ، مكتبة أنجلو مصرية ، القاهرة، 1972 ، ب.ط ص36.

(2) مراد عبد الرحمن مبروك: بناء الزمن في الرواية المعاصرة، (رواية تيار الوعي أنموذجا)، د الهيئة العامة المصرية لكتاب، ص16.

(3) مراد عبد الرحمن مبروك: المصدر نفسه ، ص 15.

(4) سمير المرزوقي وجميل شاكر: مدخل إلى نظرية القصة (تحليل وتطبيقا) ، دار الشؤون الثقافية العامة ، بغداد، 1986، ص76.

الاسترجاع:

في قول الكاتب " في تلك الليلة..(استحضرت العائلة بأكملها...أبي وأمي وإخوتي وأخواتي، جلسوا من حولي، بدت طيوفهم ملائكية، تتضح بالنور أيقنت أن عمتي ماهي إلا عارض زائل،هاأنذا أبددها بهذا الحضور البهي... نظر الجميع الي كانما ينتظرون مني حديثا،قلت لهم أن أسمعكم آخر قصائدي. لم يتكلم منهم حينها احد،فقط حركوا رؤوسهم علامة الموافقة فتابعت "(1)

ويقول الكاتب" في موضع آخر (شريط الذكريات لا يمر دائما امام ناظري،الا في لحظات التأمل العميقة ، رأيتني أجهز نفسي في الصباح الباكر، ارتدي ينطلي الكحلي الجديد،وازرر قميصي الأبيض، المكوي للتو،وأعيد ترتيب ياقته لتبدو جذابة،وادور نصف دورة إلى اليمين،ومثلها الى اليسار ثم امد يدي لأرشف من قارورة (لانجل) عطري المفضل،وانتقل إلى مكتبي،اجهز دفاتر المحاضرات والأوراق والأقلام وأغلق خلفي باب غرفتي ذات الترتيب الشعاعي،واخرج الابداء الفصل الأخير ... لم يتبقى الا أربعة اشهر لأصبح باش مهندس كما كانت تحلم أمي،ويتمنى أبي"(2)

ويقول الكاتب في موضع آخر (نسيت كيف تسير السيارات في الشوارع !!وكيف يحمل طلاب المدارس حقائبهم وهم يعبرون الأزقة ذاهبين إلى مدارسهم !! وغاب عني في ممر الأيام مشهد الواقفين في طابور طويل ليحصلوا يعص أرغفة الخبز !! ،نسيت أكثر المشاهد اعتيادية لي في الصباحيات الباكرة حيث يخرج الناس أفواجا إلى أعمالهم،سيارات (السر فيس) العابرة الى مجمع عمان الجديد ، هل مازالت تمر من الشوارع الموجود أمام بيتنا !!هل مازال دخانها المنبعث من (الاكوزت) يضبب صفوة الصباحيات الباردة ..."(3)

ويشكل الزمن النفسي ملمحا بارزا في رواية (يا صاحبي السجن) فالرواية اعتمدت إلى حد كبير طريقة الراوي الحاضر يسرد الأحداث بضمير المتكلم فهو راو للأحداث

(1) الرواية ، ص 28 .

(2) المصدر نفسه ، ص100.

(3) المصدر نفسه، ص 320.

ومعايش لها . وكثيرا ما يعتمد السارد على التدايعات النفسية ، والمناجاة ، والمنولوج الداخلي المباشر وغير المباشر .

فمنذ استهلال الرواية يدخلنا الراوي إلى أجواء العالم الذي يعيش فيه بكل أبعاده ، وهي بلا شك أجواء نفسية خاصة لأنها تشكل الخطوط الأولى للأحداث المتأزمة ، فاستهلال الأحداث فأن الأحداث تقع في الحاضر ، وأصبحت جزءا من الماضي .

ونرى الراوي في استهلاله للرواية يصرح بأن أحداث القصة أصبحت ماضيا من منولوج داخلي يعكس زمنا نفسيا واضحا الشخصية وهذا ما نلمسه في قوله (اننا ما نحاول أن نتذكره فنعيش من جديد لان الذكريات استعادة للإنسانية حين تغيب في ممر السنين)⁽¹⁾ "ويتم رواية الأحداث في الرواية عبر منظور (نفسي) وتحديد المنظور الذاتي من خلال وعي الشخصية الرئيسة في الرواية ، وعبر توظيف تقنية (الحوار الداخلي) أو ما يسمى ب (المنولوج الداخلي) أو (تيار الشعور) . ففيه تعبر الشخصية عن أفكارها الباطنية التي تكون أقرب إلى اللاوعي " ⁽²⁾

ولقد ساد استخدام المنولوج الداخلي المباشر في الرواية ، غير انه قد جاء تابعا للسرد مما جعل السرد اقرب إلى المنولوج ، فالكاتب يستخدم الاستفهام و التعجب وعلامات التنصيص الخاصة بالمنولوج ليكون القارئ اقرب إلى الشخصية و يتفح على أعماقها كقول الراوي >> من أنا ؟ سالت القابع في أعماقي وهتفت : انا معتقل سياسي ، في قسم المخبرات ، في زنزانة انفرادية ، في منتصف الليل ، على رقعة وطني الحبيب... <<⁽³⁾

إن سيادة المنولوج الداخلي في الرواية منح الشخصية الرئيسة (أيمن) حرية التفاعل مع الحدث ومجابهة القارئ مباشرة بما يجول في ذهن الشخصية وإحساسها بالحصار

⁽¹⁾ الرواية ، ص 07 .

⁽²⁾ سمير المرزوقي وجميل شاكر: المرجع السابق ، ص 78 .

⁽³⁾ الرواية ، ص 22 .

وتداخل الأفكار واضطرابها . وكان الروائي أراد أن يكشف لنا عن هذا الاضطراب في ذهن الشخصية عبر توظيفه لتقنية (المنولوج الداخلي) التي عكست أجواء نفسية خالصة .

ويبدو تأثير (الزمن النفسي) على الشخصية في أن الزمن ضائع مرتبك لا معني له ، فالشخصية غارقة في الذهول ، معطلة تماما ، والزمن يربك توازن الحياة ويكسر إيقاعها . فالراوي يظهر استغرابه ودهشة من فقدانه الإحساس بالزمن في أحيان كثيرة .

يقول الكاتب >> فقدت الشعور بسكبن الوقت زمنا ما ظلت الأيام تدور مع عقارب الساعة، وظللنا ندور معها، أيام لا نعرف منها إلا عدها قبل إن تشرق شمس الحرية... <<(1)

يفقد الرواي الإحساس بالزمن ويجعل القارئ على تماس مباشر مع ما يشعر به تلك اللحظة .

يقول الكاتب (ليست من أشكال الحرية هنا ان تعرف الوقت... ويمثل (الانتظار) مؤشرا من مؤشرات (الزمن النفسي) ، إذ إن الانتظار حالة ترتبط بعجز الإنسان ومعاناته ، وفيه تناقضات الزمن وثقله وقدرته على إيلام الفرد الذي لا يملك سوى سلاح التبرم والضجر فشخصية أيمن في انتظار زيارة والده حيث يقول الكاتب:>> كانت الزيارات وسيلة التواصل الوحيدة مع العالم الخارجي صحيح انه كان لنا عالمنا الخاص في السجن... مرت الأسماء وهي تتلى في سمعي مرور قطيع الظباء في صباح ربيعي وكغيري من السجناء لسعتني دفته من دم القلب شوقا الى وجه من أحب...وطوحتني في الهواء أرجوحة الشك واليقين، تصعد فيكون يقينا، ثم تهبط فيكون شكا وظلت تؤرجحني هذه

(1)الرواية ، ص 300 .

الهاجس حتى خيل إلى أنني سمعت اسمي ينادى عليه . وصرت أخاطب نفسي: من يمكن ان يزورني؟ بل من يعرف أنني موجود في هذا المعتقل أصلا >> (1)

وقد تشعر الذات بالانكسار والضجر بسبب عدم جدوى الانتظار الطويل ، فيبدو الزمن لا قيمة له مطلقا ، ونرى الانتظار يتلون بألوان نفسية تشد القارئ لمتابعة ما سيحدث وهذا ما نلمسه في انتظار السجناء لقرار العفو ويقول الكاتب >> كم أشفت على السجناء، وعلى حواراتهم البائسة وهم يخططون لعفو لا ياتي صاروا يهذون عفو يوم ميلاد الملك... لا... لا عفو ميلاد ابنه... لا... لا عفو بمناسبة عيد الاستقلال... لا... لا عفو بمناسبة عيد الأضحى... عيد الفطر... عيد الشجرة... عيد الخبز... ويستمر الهديان المحموم ، وطائر العفو لم يحط على شباك أي واحد منا >> (2)

كما نلمس الانتظار في موقف آخر كانتظار السجناء المياه الساخنة في عز الشتاء البارد كقول الكاتب >> لم تعد المياه الساخنة تصل إلى الغرف، وكنا وقتها في الشتاء تشوفي الجنوب تكون برودة الشتاء مضاعفة ، وكانت الإدارة تسمح بالماء الساخن مرة واحدة في الأسبوع ، دون ان تعلن عن مواعده ، وعليك انت ان تظل تراقب أنبوب الماء كل عشر دقائق لتعرف ان الماء الساخن قد وفد ام لا وعلى أعصابنا عشنا أيام وليالي طويلة، وفي غمرة استسلامنا ونومنا. نفرع مستيقظين على صوت احدنا وهو يصرخ كأنه عثر على صندوقين من الذهب المية السخنة اجت يا شباب... المية السخنة اجت يا شباب...>> (3).

فتركيز الكاتب على الشخصية وذاتها له علاقة وثيقة بسرعة النص وبطئه ، فإذا مرت لشخصية بحدث معين وكان هذا الحدث حزينا أو سعيدا ، فحينئذ تشعر الذات الساردة أن الزمن قد توقف عند هذا الحدث .

(1) المصدر نفسه ، ص 85.

(2) الرواية ، ص 189 .

(3) المصدر نفسه ، ص 251 .

ب الوقفة:

وفي الحقيقة أن الزمن لم يتوقف على المستوى الواقعي لكنه توقف على صعيد المستوى الفني نتيجة انعكاس الحدث على الشخصية ، فتشعر أن الزمن قد توقف عند تلك اللحظة وهذا يسمى ب (الوقفة) أو (التوقف الزمني)

ويبدو (الزمن النفسي) في رواية (يا صاحبي السجن) أكثر ارتباطا بالتوقف الزمني أو (الوقفة) فالزمن يتوقف عديد من المرات وبخاصة في المشاهد التي تشعر فيها الذات بالانكسار أو بالأحداث المفاجئة ، إذ تفقد التواصل مع ذاتها ، والتواصل مع الآخرين ، حينئذ تشعر (الشخصية) أنها تعيش خارج الزمن ويتوقف نبض الحياة من حولها .

فالزمن هنا يبدو طويلا ثقيلًا على الشخصية لأنه قد ارتبط بمعاناة الذات الإنسانية ولون وجوده بمعاني الحزن والمصير المجهول وتشكل بنية ((الإستذكار)) إحساسا حادا بالألم وبمرور الزمن ، فيبدو الزمن النفسي مهيمنا ليكشف غربة الفرد ويطبق سياجه السميكة عليه بلا رحمة فاستنكار الراوي اللحظات الأولى في السجن تبدو معادلا موضوعيا الحالة الإنكسار والعجز التي تعاني منها الشخصية .

يقول الكاتب >> هاأنذا أقف على عتاب الذكرى !أتذكر الماضين فأجهش بالنعيب ملأ السجن ذاكرتي بالورود، وعيوني بالبكاء، وأطرافي بالرجفة وأعماقي بالحب، كيف يقدر السجن على كل ذلك مجتمعا <<(1).

ويبدو الزمن في مجرد لحظات تستذكر لتعبر عن اشتداد الأزمة النفسية التي تعاني منها الشخصية فعند حلول ساعة الرحيل السجن تبدو وكأنها لحظات عاشها الإنسان ، فالزمن هنا تلون بالحالة الوجدانية التي استولت على الشخصية ، والتي تحول فيها الزمن داخل وعي الشخصية بكم من الساعات الطويلة إلى دقائق معدودة

(1) الرواية ، ص336.

فالشخصية هنا حالمة تحن إلى الذكريات الماضي البعيد عليها تجد فيه خلاصا من مأساتها ، فيبلغ بها الحزن إلى إرهاق ذاكرتها خاصة في استعادة الجميل منها ، فالزمن النفسي - إذن - لا يضيع فهو يطبع أثاره في الذاكرة ، وهو صورة حية من صورة النفس حيث تجيس الأحاسيس و الأوهام ، إنه عملية تكديس للماضي الذي يتراكم فوق الماضي ويستمر على هذا النحو دون تراخ او كسل ، لقد أسهم شعور الشخصية بتوقف الزمن و استذكارها للماضي في إبطاء السرد فقد تكررت المقاطع التي تشعر فيها الشخصية بتوقف الزمن وثقله عليها مما أدى أن يكون إيقاع السرد بطيئا إلى حد ما .

ويرتبط الزمن النفسي من جهة أخرى ب (القفز الزمني) صوب الماضي أو الحاضر أو المستقبل وذلك لاعتماده على التقطيع وعدم الاستمرار والمناجاة النفسية والتداعي ، ولتطور قواعد اللعبة السردية واستخدام تيار الوعي . ففي أثناء وصف الراوي للمكان الذي توجد فيه .

حيث يكون القفز الزمني من الحاضر الى المستقبل ، كان تقفز الأحداث من نقطة معينة إلى نقطة زمنية أخرى بينهما فترة زمنية تجاوزها الراوي في العملية السردية ، ويفهم هذا القفز من خلال تطور الشخصيات أو الأحداث ، أو يصرح به الراوي .

و لقد توافق هذا القفز الزمني كما يلاحظ مع التدايعات النفسية التي سيطرت على بني الرواية .

وهذا من شأنه أن يخلق زمنا نفسيا لدى القارئ إذ يتكسر الزمن أمامه من خلال القفز الزمني نحو المستقبل أو الماضي و العودة من جديد إلى الحاضر القصصي .

3_الفضاء والشخصيات :

وإذا قسمنا الشخصيات الروائية حسب أهميتها في النص الروائي وموقعها فيه، ومدى فاعليتها ومشاركتها في الأحداث وتأثيرها في القارئ وأيضاً وظيفتها داخل السرد نميز نوعين من هذه الشخصيات:

الشخصيات الرئيسية: (المركزية أو المحورية):

في كثير من الأعمال الأدبية الفنية يحتل هذا النوع مركز الصدارة، حيث يركز حول اهتمام القارئ اهتماماً كلياً، لأنّ هذه الشخصيات تقوم بأدوار رئيسية مما يجعلها تكون أكثر حظاً من الشخصيات الأخرى" ودورها يكون واضحاً في الرواية أو القصة لأنّ اهتماماتها تشكل المادة الأساسية للرواية"⁽¹⁾.

إنّ الشخصية الرئيسية هي الشخصية البارزة في الرواية حيث يكون حضورها طاغياً فيها فنجدها عبر معظم صفحات الرواية فتستحوذ اهتمامنا تماماً، وإذا توصلنا لفهمها فإننا نفهم حقاً جوهر التجربة المطروحة في الرواية بما أنّها تمثلها، فمهمتها الرئيسية" تقودنا على طبيعة البناء الدرامي فعليها نعتمد حين نبني توقعاتنا ورغباتنا التي من شأنها أن تحوّل أو تدعم تقديراتنا وتقييمنا، ومن ثم تنهض قيمة معظم الروايات وما تحدثه من التأثير الفعّال.

على مدى مقدرة الشخصيات الرئيسية في تقديم المواقف والقضايا الإنسانية في تقديم المواقف والقضايا الإنسانية التي يطرحها العمل تقديماً حيويًا"⁽²⁾.

أما فشلها في أداء دورها وعجزها على أن تكون أفكاراً أو تجارب حية سبب في فشل الكثير من الروايات.

(1) خليل رزق، تحولات الحبكة: مقدمة لدراسة الرواية العربية، مؤسسة الاشراف للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط1، 1998، ص54.

(2) روجرب هينكل، قراءة الرواية: مدخل إلى تقنيات التفسير، تر صلاح رزق، دار غريب للطباعة، القاهرة، (د.ط)، 2005، ص 186.

وقد ظلت الشخصيات الرئيسية توجد وتتحدد لأنها فقط أعطيت من التميز والاهتمام ما يجعلها قادرة على تقديم التشخيص المقنع للمواقف والقضايا الإنسانية في العمل الروائي، ولو حدث أن فشلت في أداء هذا الدور فلسوف يسقط العمل تماما.

ومن خلال هذه الرواية نجد:

أ/ أيمن:

تعد شخصية البطل أيمن هي الشخصية المحورية الساردة والشاهدة وناقلة الأحداث، يمتاز بشخصية جريئة تتصف بالشجاعة من خلال أمسياته الشعرية التي كانت مناوئة للنظام وكانت هذه القصائد كاشفة وتعرية للواقع المر المعاش وذلك عبر العزف على إيقاع الجوع والفقر وهذا ما نلمسه في قول الكاتب >> لعلك ترتكب جريمة، حين تفتح عيون المتخمين على واقع الجوع والفقر والتهميش، ولعل شاعرا مثلي لم يكن يحق له في عرف الدولة بالطبع أن ينحاز للفقراء... بل لعودت الدولة على شعراء من نوع خاص...<<⁽¹⁾ .

فكل هذا دفعت به إلى السجن بسبب تهمة إطالة اللسان وقد حكم عليه بثمانية أشهر.

كان البطل خريجا لمدرسة الهندسة المدنية.

كانت أولى أيامه داخل أسوار السجن موحشة احس بها البطل بالضيق والتحسر وضيق الأفق وهذا ما نقله إلينا الروائي في كلامه >> لأول مرة في حياتي أجد نفسي في زنزانة إنفرادية، لا أدري كيف يمكن أن أستعيد تلك اللحظة الفارقة في حياتي و أستحضر الشعور الحقيقي حينها... كان شعورا مزيجا من الدهشة والخوف والقلق والترقب والانبهار وعدم التصديق... كل ذلك يتضارب في الآن نفسه...<<⁽²⁾ .

(¹) الرواية ، ص 67

(²) المصدر نفسه، ص120

سرعان ما تحول هذا الضغط النفسي إلى انفراج روحي من خلال الجلسات الأتس مع زملائه في الزنزانة.

ب/ **عكرمة:** وهو شخصية محورية لعبت دورا بارزا في أحداث وصراع داخل الرواية، حيث صوره لنا الكاتب ضعيف البنية وهذا ما نلتمسه في قول الكاتب >> بدا نحيلاً، ضئيل الجسم، أسر الوجه، مجعد الشعر، عيناه سوداوان شهلاوان، ولحيته المنتثرة على مساحة الوجه، تغطي ثلاثة أرباعه، ذا فم صغير إذ تحدث بانث أسنانه، شيء من لثته الحمراء>> فكل هذا هي مواصفات جسدية (جسمانية) لشخصية عكرمة، هذا من جهة ومن جهة أخرى فهو خريج من قسم الهندسة المعمارية وهذا ما نجده في هذا القول >> وقد تخرج في قسم الهندسة المعمارية >>⁽¹⁾. الرواية ص 52

كما نجد في شخصية عكرمة خارج السجن من هواة جمع الألغام حيث أصبحت تشكل خطراً على المجتمع الأردني ويقول الكاتب في هذا الصدد >> كانوا هواة جمع الألغام يحبون أن يحتفظوا بها في خزانات بيوتهم كما تحتفظ الحسنة بجواهرها كان للألغام عندهم بريق الذهب>>. إلا أن هواية جمع الألغام كانت سبباً لوضعه خلف قضبان السجن وهذا ما نجده في هذا القول >> إن جمعكم لهذه الألغام هو عمل إرهابي وهو ترويع للأمن >>⁽²⁾

كما نلتمس في شخصية عكرمة داخل السجن مولع بالجدال والنقاش ويقول الكاتب في هذا الصدد >> كانت عكرمة يجعل من الحوار خبزه اليومي ورياضته المفضلة>>⁽³⁾.

(1) الرواية، ص 52.

(2) المصدر نفسه، ص 44.

(3) المصدر نفسه، ص 65.

ج/ يوسف:

شخصية محورية ثالثة لعبت دورا بارزا في مجمل صراع الرواية، وقد صوره الكاتب لنا بملامح نحيلة ونحيفة وهذا ما نلتمسه في قول الكاتب >> بدا نحيلًا، مفرطًا في التحول، عيناه هادئتان تميلان إلى خضرة الربيع قبل أن يهاجمها الصيف، شعره كث، نثر مقدمته كما نثر الرامي كنانته، إذا مشى بدا أنه ينقل الخطو على ما يرسم، يقفز كأن إحدى رجليه أطول قليلا من أختها، إذ غير أنه يقطعها فجأة فيصمت كأن لم يضحك من قبل، دافئ المودة إذا حادثك شعرت بقربه منك كأنك تعرفه من أمد بعيد<< وقد زج به داخل السجن بسبب تصرفاته الطائشة والمتمثلة في جمعه الألغام حيث يقول الكاتب في هذا الصدد>> كانوا هواة جمع الألغام يحبون أن يحتفظوا بها في خزانات بيوتهم كما تحتفظ الحسنة بجواهرها كان للألغام عندهم بريق الذهب <<(1).

الشخصيات الثانوية: (العرضية)

"وهي شخصيات يقدمها المؤلف بشكل أقل تعقيدا وأقل حدة من الشخصيات الرئيسية بحيث يوليها أقل بكثير من الشخصيات المركزية و غالبا ما تقدم جانبا واحدا فقط من جوانب التجربة فتبدو محدودة من جهات عديدة، في حين لا تكون الشخصيات الرئيسية كذلك، وربما كانت بساطتها أو قلة تعقدها سببا في أنّ إسهاماتها في التجربة تكون أقل تركيبا وأقل جاذبية وغالبا ما تكون معاناتها أيضا أقل"(2).

تشارك هذه الشخصيات في الرواية بعدة طرق فأحيانا يأتي بها الكاتب ليجعل العالم الذي يخلقه أهلاً بالسكان، وأحيانا أخرى تقوم بأعمال ضرورية للحبكة مثل مساعدة الشخصية.

(1) الرواية ، ص 32.

(2) روجرب هينكل، المصدر السابق، ص54

الرئيسية أو اعتراض طريقها فيما تسعى إليه أو أن تقوم بأعمال أقل أهمية ولكنها مع ذلك تكشف لنا بعض الملامح الأساسية للشخصية الرئيسية، وقد ذهب "فيليب هامون" إلى هذا المعنى في قوله >> مساعدو الشخصية ليسوا في اغلب الأحيان سوى تجسيد لبعض مميزات السيكولوجية، الأخلاقية، الجسدية.<< (1).

قد تكون الشخصية الثانوية صديقا حميما للشخصية الرئيسية وتجربها إلى حديث نابض بالحياة يكشف عن أفكارها أو أن تكون الشخصية الثانوية وسيلة مغايرة تظهر من خلال سلوكها ورأيها المغاير بعض السمات الفارقة للشخصية الرئيسية.

كما يمكن أن تكون أكثر واقعية من غيرها حيث يقتبسها الروائي من الحياة مباشرة دون صقل أو تهذيب (2)، كما نجد شخصيات ثانوية أخرى تعمل بصورة أكثر إثارة حيث يأخذ دور المنازليين أو المنافسين للشخصيات الرئيسية، فيتفاعلون معها أو يصطدمون بها كي يكشفوا عن جوهر العناصر الفعالة في طبيعة تلك الشخصيات الرئيسية (3).

وقد يحدث أن تلعب هذه الشخصيات أدوارا أكبر من ذلك في الرواية إلا أنها لا تبلغ من الأهمية دور الشخصيات الرئيسية.

أ/ رائد:

يصف الكاتب لنا هذه الشخصية ب: >> كان ذا لحية طويلة في نهاية الثلاثينيات من العمر، صوته قوي وحاد ودافئ، وبسمته لا تكاد تفارق وجهه، وجذعه الأعلى عندما يمشي إلى اليمين قليلا فيبدو كأنه يتبختر في مشيته<<

فهذا من زاوية ومن زاوية أخرى نجده ذو شخصية نبيلة وشجاعة منذ بداية الرواية إلى نهايتها، حيث لعبت دورا بارزا في سير الأحداث وصراع الرواية فكانت بمثابة الشخصية المساعدة (الثانوية) للشخصيات الرئيسية في مجمل أحداث الرواية هذا من جهة ومن جهة

(1) ينظر: فيليب هامون، سمبولوجية الشخصيات الروائية، ص 74.

(2) خليل رزق، تحولات الحكمة: مقدمة لدراسة الرواية العربية، ص 54.

(3) روجرب هينكل، قراءة الرواية: مدخل إلى تقنيات التفسير ص 192.

أخرى فقد كلف في السجن برئاسة مهجع السجناء وهذا ما نلتمسه في هذا القول >> عندما و إليهم رحب بي أمير المهجع رائد >>⁽¹⁾. الرواية ص 77

تعتبر الشخصية المحورية الثانية وهو رجل مهيب ويمتاز بكاريزما جذابة وقد وصفه الكاتب في هذا المقطع >> انه شخص مهيب يلبس ثوبا ابيض ناصعا، ويعتمر طاقية بيضاء، ويلبس نظارات طبية، ويحمل في يديه مسبحة، يمتلك حرية تامة في التنقل عبر الممرات، يخاطب افراد الشرطة باسمائهم >>⁽²⁾.

و ينحدر من إحدى العشائر الاردنية، ويمتاز بكاريزما جاذبة وبمواقف شجاعة كان اول نقيب لمهندسين وترشح لهذا المنصب داخل السجن وهو نائب برلماني سابق وسجن بسبب مواقفه بحيث عارض التطبيع مشروع الصهيوني .

وللتوضيح أكثر يلخص محمد بوعزة أهم الخصائص التي تتميز بها الشخصية الرئيسية والشخصية الثانوية وندرجها في الجدول الآتي:⁽³⁾

(1) الرواية ، ص 77 .

(2) المصدر نفسه ، ص 169 .

(3) محمد بوعزة، تحليل النص السردي، ص 58.

الشخصيات الثانوية	الشخصيات الرئيسية
مسطحة	معقدة
ثابتة	متغيرة
أحادية	مركبة
ساكنة	دينامية
ليست لها جاذبية	لها القدرة على الإقناع
تقوم تابع عرضي	تقوم بأدوار حاسمة في مجرى الحكى
لا أهمية لها	تتأثر بالاهتمام
لا يؤثر غيابها	يتوقف عليها العمل الروائي

_الشخصيات النامية:

الشخصية التي نراها في نهاية الرواية ليست نفسها التي نراها في بدايتها والتغير الحاصل هو نتيجة هذه التجربة بخيرها وشرهاً لذلك نسميها الشخصية النامية لأنها تنمو من خلال الأحداث، ولأنها تنزع إلى التغير والتحول من حال إلى حال والتجربة كثيراً ما تقودنا إلى صراع داخلي بين الخير والشر.

"الشخصيات هي التي تكشف للقارئ تدريجياً خلال الرواية أو القصة، وتتطور وتتمو بتطور حوادثها، ويكون تطورها نتيجة لتفاعلها المستمر مع هذه الأحداث ومع من حولها، وقد يكون هذا التفاعل ظاهراً أو خفياً فتؤثر وتؤثر وتتغير من موقف إلى آخر، هذه الشخصيات قادرة على إدهاش القارئ وإقناعه فعن طريقها يمكن للروائي أن يبين أفكاره وآراءه ومواقفه من القضايا التي تشغله وتكتمل صورة الشخصية النامية بتمام القصة فتتطور

من موقف إلى موقف، ويظهر لها في كل موقف تصرف جديد يكشف لنا عن جانب من جوانبها" (1).

وبما أنّ هذه الشخصية تتمتع بأبعاد وصفات عاطفية وانفعالية وفكرية متعدّدة فهي إذن مثيرة للقارئ، هذا إلى جانب كونها شخصية مكثفة ومعقدة لا تستقر على حال ولا يستطيع القارئ أو المتلقي التنبؤ بسلوكها أو معرفة ما سيؤول إليه أمرها لأنّه غير معروف أو محدّد فهي متغيّرة ومتبدلة الأحوال و الأطوار يقوم المؤلف أو الروائي بتصويرها على مستوى معقد.

فيكون تمثيلاً للأحداث قائماً على أساس معمق يكشف عن الأبعاد النفسية والقضايا الاجتماعية، لذلك فهي تفاجئ القارئ بما تعني به.

من جوانبها و عواطفها الإنسانية المعقدة، فيقدّمها القاص على نحو مقنع فنياً، فلا يضيف عليها من الصفات إلاّ ما يبرّر موقفها تبريراً موضوعياً في محيط القيم التي تتفاعل معها.

فرواية يا صاحبي السجن تفتقر للشخصيات النامية ذلك أنّ الرواية في معظم أحداثها ركزت على الشخصية البطلية لأنها كانت محل الصراع في مجمل أحداثها.

الشخصيات المسطحة:

(1) ينظر هيام شعبان، السرد الروائي في أعمال إبراهيم نصر الله ، ص 124..

وهي الشخصية الجاهزة أو النمطية، تظل كما هي لا تتغير منذ بداية الرواية إلى نهايتها، لا تتأثر بما يمر بها من تجارب فلا تنمو داخل العمل الروائي.

و هذا النوع من الشخصيات يبقى ثابت الصفات، عاديا طول الرواية لا يتغير بتغير العلاقات البشرية أو بنمو الصراع داخل الرواية، وتبنى هذه الشخصية عادة حول فكرة واحدة لا تتغير طوال القصة، فلا تؤثر فيها الحوادث ولا تأخذ منها شيئا وكأنها حجارة الشطرنج لا تختلف طلائعها و أدوارها بتطور اللعب وأكثر ما يميّز هذه الشخصيات أنها ثابتة الصفات طول الرواية أي تمتاز بصفة واحدة أو بصفات قليلة جدًا أو عاطفة واحدة تظل سائدة بها من مبدأ القصة حتى نهايتها ويحوزها عنصر المفاجأة .

" فهذا النوع من الشخصيات لا يستطيع أن يكشف عن الأعماق النفسية ولا يصور نمو الإحساس الإنساني، وتطور الفرد من مواقفه المختلفة إزاء قضايا الحياة."⁽¹⁾.

"وتكون الشخصية المسطحة في أحسن حالتها عندما تكون شخصية هزلية أو مضحكة، فالشخصية السطحية الجادة أو المأساوية عرضة لأن تكون مضجرة ثقيلة الظل وبما أنّ هذه الشخصية تتمتع بصفة واحدة لا تتغير فإنّه يمكن للقارئ أن يتنبأ بتصرفاتها وبالتالي فهي خالية من الإثارة وقد لا يجد رغبة كبيرة في متابعة مواقفها لأنها معروفة سلفاً"⁽²⁾.

وهذه الشخصية نجدها في الرواية في شخصية المهندس المدني الذي ظل منبوذا وهذا ما نلمسه في هذا المقطع >> عرفت انه كان يعمل مهندسا مدنيا في السعودية، ومنتهم

(¹) ينظر: المرجع السابق ص 124.

(²) خليل رزق، تحولات الحكمة: مقدمة لدراسة الرواية العربية، ص 57.

بالتجسس لصالح إسرائيل، وهذا ما فسر نبذ المجموعة له، فهو يأكل وحده، وينام في الطرف القصي، ولا يسمح لاحد من المجموعة بالتحدث معه»⁽¹⁾. الرواية ص 70

"وتكون الشخصية المسطحة في أحسن حالتها عندما تكون شخصية هزلية أو مضحكة، فالشخصية السطحية الجادة أو المأساوية عرضة لأن تكون مضجرة ثقيلة الظل وبما أن هذه الشخصية تتمتع بصفة واحدة لا تتغير فإنه يمكن للقارئ أن يتنبأ بتصرفاتها وبالتالي فهي خالية من الإثارة وقد لا يجد رغبة كبيرة في متابعة مواقفها لأنها معروفة سلفاً"⁽²⁾.

فالرواية التي بين أيدينا " يا صاحبي السجن" نجد أغلب شخصياتها مثقفة وان معظمها دخلت عالم السجن بسبب مواقفها السياسية ومتعددة التيارات الشخصيات الموجودة في هذا العمل الروائي .

⁽¹⁾الرواية ، ص 70 .

⁽²⁾ خليل رزق، تحولات الحكمة: مقدمة لدراسة الرواية العربية، ص 57.

خاتمة

خاتمة:

بعد ولوجنا لي رواية يا صاحبي السجن من خلال هذه الدراسة سجلنا بعض الملاحظات والاستنتاجات نوجزها في العناصر التالية :

- ضبط الحدود بين المفهومين (الفضاء، المكان) بعد تعرضهما للخلط في بعض الدراسات العربية.

- حضور فضاء السجن المهيمن في الخطاب الروائي ، حيث يتم استحضاره كفضاء معاد ومرفوض، تمارس فيه السلوكات القاهرة، السالبة للحرية والإنسانية، ويكتسي طابع التماهي والتناقض مع الذات.

- وظفت الفضاءات المغلقة : الزنزانة خاصة للتعبير عن الحالة الشعورية للشخصيات فقد اكتسب جملة من الدلالات فجاء مشحونا بالمعاني السلبية كالخوف والغربة، الحزن والضيق.

- يوظف الروائي فضاء " الحرية " باعتبارها مؤشرا مهما يوحى بالاتصال والتواصل خاصة من الناحية النفسية والشعورية للشخصيات.

- تجسدت علاقة الفضاء بالشخصية من خلال ثنائية: التتابع/التضاد، حيث نجد أن المكان يتطابق مع الشخصية، فالصفات الطبوغرافية المشكّلة للفضاء هي نفسها التي تتسم بها الشخصية ، وقد تتناقض الشخصية مع الفضاء الذي تحتله.

- أما فيما يخص علاقة الفضاء بالزمن فقد تجلّى في الزمن النفسي الذي تجسد من خلال تقنية الاسترجاع.

- يظهر طغيان التصوير الهندسي والفيزيائي للفضاء من خلال توظيف صفات فضائية لتقريب صورة المكان إلى ذهن القارئ، وتوظيف الصفات الفيزيائية يضي على الخطاب الروائي دلالة عميقة بتواصل الشخصيات مع الأمكنة والتأكيد على جملة المحمولات السيكولوجية والاجتماعية التي تتسم بها هذه الفضاءات.

- يذكر الروائي أسماء بعض الشخصيات الحقيقية للإيهام بواقعية الفضاءات في خطابه الروائي.

- اعتمد الروائي على تقنية الوصف باعتبارها أداة إجرائية وجمالية أساسية، وقد استعمل الوصف الموضوعي لاستقصاء تجليات المكان وذكر العناصر المكونة له دون تدخل مشاعر وأحاسيس الذات الواصفة، أما الوصف النفسي فقد وظف لتحديد القيم الشعورية التي تحملها الشخصية تجاه المكان.

- وفي الأخير، وبعد هذا الجهد المتواضع الذي حاولت من خلاله مقارنة الفضاء في رواية يا صاحبي السجن والكشف عن دلالاته وكيفية نهوضه بمختلف المعاني، فلا أزعم بأنني قد أحطت بالموضوع من جميع جوانبه وأعطيته ما يستوجبه من التحليل والدرس مما يجعل باب البحث في هذا المجال مفتوحاً أمام دراسات أخرى.

الملاحق

ملحق رقم : 01 ملخص الرواية

ملحق رقم 02 : التعريف بالكاتب

ملحق رقم 01 : ملخص الرواية

السجن عالم قائم بذاته، الدقيقة خلف القضبان بألف مما خارجها. "يا صاحبي السجن" رواية أردنية تحكي قصة 100 يوم في غيابات السجون، لكتابتها أيمن العتوم، الذي هرب من وحشة السجن بالقراءة والشعر، ترك الحياة خارج بابه مُرغماً، وأصبح إيقاع الحياة بطيئاً، اشتاق إلى قسَمات وجوه عائلته، وتحملّ معاملة الشرطة للمسجونين كدواب.

عن تجربة ذاتية، تدور الرواية. أطاحت بـ"العتوم" تهمة "إطالة اللسان" كما يقول بين أسطر الرواية التي تعد باكورة إنتاجه الأدبي، إذ ظهرت إلى النور عام 2012، يحكي فيها بلغة رشيقة ما عاشه على البرش في ظلمات السجن بلغة قرآنية، يحكي عن فترة سجنه من العام 1996 إلى 1997، متقلبا بين السرد الأدبي، والوصف المنثور عن الوحدة ووحشة الاحتجاز، وليس بغافل لأبيات شعرية عديدة عن تلك الحالة.

حتى قرابة منتصف الرواية الصادرة عن الدار العربية للدراسات والنشر، لا تعرف كقارئ اسم الراوي "أيمن"، الذي يتحدث بصيغة المتكلم منذ البداية. للسجون ووحشة، تظهر منذ الأسطر الأولى، ولقيمة الأشياء صورة مختلفة من الوقت الذي يصبح سنين مديدة في ذهن شاعر أطاحت به السياسة لغياب السجون.

قبل الحديث عن السجن، سطر "العتوم" حوار خيالي بينه وبين الوطن في قرابة 346 صفحة، تدور الرواية، حيث ألقى القبض علي بطلها عقب ندوة شعرية انتقد فيها الملك الأردني، دفع به إلى أروقة السجن، ظل فترة لا يعرف بالتحديد ما هي تهمته، وما الذنب الذي اقترفه كما يقول ليدفع به إلى هذا المعتقل.

الكاتب -الحاصل على بكالوريوس الهندسة واللغة العربية- مولع بالتفاصيل، غرام ربما تعلمه مع أيام السجن، يرسم لك صور الاشياء وكأنها أمامك؛ التفتيش الدقيق من رجال الشرطة في كل سنتيمتر بمنزله، لم يتركوا ورقة مطبوعة إلا وكانت تحت طائلة التفتيش.

ظلمة الممرات التي ولج فيها، ضاقت به الزنازين، قتلتها الوحدة واستبدت به عتمة المكان بطانية واحدة أصبحت غطاءه وفراشه، في سجن الجريدة الأردني، عرف اسمه فيما بعد، نهشت جسده وخزات البرد، دار لأيام بين مدمني المخدرات والقتلة، وبين أصحاب يرمز إليهم عنوان الرواية. اختلاف في أسباب الاعتقال، جمعهم بالزنازين، أصبحت أشياء قليلة جدا حلما له، ومن سجن الجريدة بالزنازة 95، حصل في البداية على الرقم 67، اعتبره فال سيئ لارتباطه بالنكسة العربية، حتى تبدلت الأرقام فيها بعد لأرقام عديدة، وأصبح المسؤولون بالسجن يتعاملون معه كرقم لا بشر، صار الاستحمام رفاهية.

بصحبة سبعة أصدقاء، مرت الفترة الأولى من سجن "العتوم"، كان يتفحص الوجوه "إن للوجوه حكايات لا يستكنها إلا المتأملون.. إن لتفاصيل الوجه حكايا تختبئ لأزمنة لا يعرفها إلا المهووسون، قد تمتد لشهور أو لسنين، أو ربما لقرون"، تلك الصحبة كانت كما يروي كأصحاب الكهف "كنا لنبدأ حكاية بينة لا يتنازع أمرها بيننا أحد".

الأسئلة لا ترحم فراغ "أيمن" في السجن، للوحدة مرارة تؤثر في مضاجعه، الشاعر الأردني قوي الجسد، أحاله السجن إلى هزيل في الجسد والروح، تمسك أكبر بمواقفه، لم ينكر تهمة الشعر أمام القاضي حين تمت المحاكمة، التي كانت سرابا، الحكم والقضاة رأهم أشباح، لم يصدق أن للكلمة عقاب بين عواميد حديدية تمنعه من

التحليق، يصف حبسه "إن السجن حياة داخل حياة، مدينة داخل مدينة، عالم لا يشبه أي عالم آخر".

وفقا لقانون العقوبات الأردني، ولأسباب مخففة تقديرية "ولإعطائه فرصة لإصلاح نفسه"، أصبحت العقوبة ثمانية أشهر مع مصادرة وقائع الأمسية الشعرية، اللغة القرآنية تؤثر بكثرة على رواية "العتوم"، تشده من قمة الرواية بعنوانها إلى آخر سطورها، وكذلك الأشعار؛ مثل تلك التي نسجها في السجن لأمه، واستمرت إلى 180 بيتا لم ينشر إلا هذا المقطع بالرواية، وكذلك في أوصاف عدد من المشاهد مثل زيارة الأقارب لذويهم بالسجن

حيث يستغرب الكاتب من أن الكتب المتاحة في السجن هي كتب التفسير والسير النبوية، وقبلها القرآن لم يتعرض "العتوم" لتعذيب بشكل مباشر، إلا أن عذابا بالصمت والحيرة كان في فترة البداية، عذبه بأن أخفوا عنه تهمته والتي عرف أنها الشعر فيما بعد

كان "العتوم" يحفظ ما يتفتق به وعيه عن القصائد عن ظهر قلب، حتى علم بسجن "سواقة" أن القلم متاح، فبدأ يكتب ويكتب ويكتب، استطاع أن يخرج قصائده من خلال أحد أقاربه مع أمناء الشرطة، تبادلها معه بعد الاتفاق وكأنه يطلب "فكة" لبعض النقود، بتلك الحيلة خرجت القصائد تحت بصر كاميرات المراقبة في السجن إلى النور.

أخبار العفو الملكي كانت تقتل السجناء، تلك الحيرة حول الشائعات كانت كالسراب الذي يراود "العتوم"، تماما كسراب الماء والخضرة، ورغم هذا كان شاعرنا يرفض مبدأ العفو، كما رفض الحكم عليه بعام القراءة أصبحت أنس السجين، ودموعه

رفيق الدرب غير أن ملعب السجن كان بمثابة المنحة الإلهية له، يخرج ويمرح في ساعة التريض.

الأكل القليل، الملح واللبن، الصيام يوما والإفطار يوما، الوقت البطيء الذي يمر أمام أعين السجناء، تعلم أن يتغلب على شهوة الأكل .

عدة قضايا سمع من أصحابها داخل السجن، مثل قضية "بيعة الإمام"، وأيضا "الأفغان الأردنيين"، والمتهمين من المخابرات بتعاملهم مع الأفغان، عقب جلساته معهم توصل إلى أن 90% منهم لم يذهب إلى أفغانستان من الأساس، وأن القضية كانت بمثابة قربانا عربيا للنظام الأمريكي في حرب الأخير على الإرهاب.

شرب "العتوم" من تجربة الحياة والموت معا بداخل سخر من وجود أحد السجناء بتهمة ملفقة بالتجسس لصالح إسرائيل

انتقد الشاعر في روايته بعضا من أفكار المجاهدين "زادت العزلة بيننا"، وذلك بسبب التشدد والغلظة في التعامل، وأن النظام التشريعي والشرطي والدولة نظام تكفيري، وهو ما لم ينجذب إليه "العتوم"، مزيدا في وصفه لتدريباتهم الصباحية داخل السجن، كان أشهرهم "أبو مصعب الزرقاوي" و"أبو محمد المقدسي".

تقلصت الزيارات له، زادت شدة القهر في أواخر المدة، واجه تلك السياسات بالإضراب مع آخرين عن الطعام، حتى واجه السجن الانفرادي وحيدا، ثم جاءت لحظة الخروج، لم يخرج "العتوم" من السجن إلا جسدا، لكنه ظل بداخله لفترة طويلة، احتاج وقتا ليعيد ذاته، ويكتب رواية عمّا مر به.

ملحق قم 02 : التعريف بالكاتب:

التعريف بصاحب الرواية : أيمن علي العتوم .

أيمن علي حسين العتوم هو شاعر وروائي أردني ولد الثاني من شهر آذار (مارس) سنة 1972 ، تلقى تعليمه الثانوي في دولة الإمارات العربية المتحدة بإمارة عجمان ، ثم التحق بجامعة العلوم والتكنولوجيا الأردنية ليتحصل على بكالوريوس الهندسة المدنية فيها عام 1997 وفي عام 1999 تخرج من جامعة اليرموك شهادة بكالوريوس لغة عربية ، ثم التحق بالجامعة الأردنية ليكمل مرحلة الدراسات العليا في اللغة العربية وحصل على شهادتي الماجستير والدكتوراة في اللغة العربية تخصص نحو ولغة عامي 2004 و 2007 .
اشتهر بروايته يا صاحبي السجن التي صدرت عام 2011 .

حياته العلمية:

عمل أيمن العتوم كمعلم للغة العربية في عدة مدارس أردنية ، كما سبق له أن عمل في مجال الهندسة المدنية كمهندس تنفيذي في مواقع إنشائية في عام 1997 و 1998 .

الأنشطة العلمية والثقافية :

✚ مؤسس لعدد من اللجان ، الأدبية والأندية المختصة بالكتاب في جامعة العلوم والتكنولوجيا الأردنية وجامعة اليرموك بين الأعوام 1994 و 1999 .
✚ مشاركة أيضاً في مئات الأمسيات الشعرية في كل من الأردن والعراق والإمارات والسودان وقطر ومصر .

المؤلفات الأدبية :

من مؤلفاته الشعرية بعض الدواوين الشعرية من بينها

- ✚ خذني إلى المسجد الأقصى 2009 .
- ✚ نبؤات الجائعين 2012 .
- ✚ قلبي عليك حبيبتي 2013 .
- ✚ الزنايق 2015 .

أما في مجال المسرح : فقد كتب عدة مسرحيات منها

- ✚ مسرحية المشردون 1989 .
- ✚ مسرحية مملكة الشعر عام 2002 .

أما في مجال الرواية : فقد كتب عدة روايات منها

- ✚ رواية يا صاحبي السجن 2011 .
- ✚ رواية سيسمعون أحاسيسها 2012 .
- ✚ رواية ذائقة الموت 2013 .
- ✚ رواية حديث الجنود 2014 .
- ✚ رواية تفر من الجن 2015 .
- ✚ رواية خاوية 2016 .





أحمد السجين
 أيمن العتوم ♦ يا صاحبي السجن



♦ في البر وجداً كثيراً من الكؤوس المدفونة .. رموه هناك وقالوا: يلتقطه بعض السيارة،
 ولم يعلموا أن البوذة أولها الغداء في الحب...!! مساكين أولئك الذين ظنوا أن الموت
 أو العذاب المحقق سوف يودي بصاحب الحب، لم يدر في جلدتهم يوماً أن
 الغضابات المطلقه تبدأ من الجحور الضيقة .. هناك تصنع الحياة، ويعد ترتيب
 مكوثها .. هناك ينهجا الإنسان حروف ولادته من جديد ..
 بين فاصلتين زمنيّتين يلتقط المرء القمامة ليضعها إلى إيقاعها وهي تدور من جديد،
 بين مصاصتين يلتقط القليل جسمه ليصبح شاهداً على زمن الظلم، وبين كلمتين
 يصنع الشاعر مجده حين يتقن حرفاً الخرف، ويذهب عميقاً في التأويل والتأمل ..





فائمة المصادر والمراجع

أولاً: المصادر:

- 1 - القرآن الكريم: رواية حفص، القبس للطباعة سوريا، دمشق، ط2، 2001.
 - 2 - أيمن العتوم : رواية يا صاحبي السجن، دار التنوير للطباعة والنشر، تونس، ط2004، 1
- ### ثانياً: المراجع:
- 3 - ابن منظور جمال الدين محمد، لسان العرب، د ط ، دار صادر بيروت، لبنان : د ت .
 - 4 - ابن زكريا احمد بن فارس ، مقياس اللغة ، تحقيق وضبط عبد السلام محمد بن هارون،
 - 5 - أحمد مرشد ، البنية والدلالة في روايات إبراهيم نصر الله ، ط1 ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر بيروت : 2005 .
 - 6 - احمد الظاهر حسنين ، أحمد غنيم ، وآخرون ، جماليات المكان ، ط 2 ، عيون المقالات ، باندونغ ، الدار البيضاء ، 1988.
 - 7 - البوريمي منيب محمد ، الفضاء الروائي في الغربية ، (الإطار والدلالة)، ط1 ، دار النشر المغربية ، 1991. ج3 ، د ط ، دار الفكر، د ت .
 - 8 - الحميداني حميد ، بنية النص السردي ، من منظور النقد الأدبي ، ط1 ، المركز الثقافي العربي، بيروت: 1991.
 - 9 - الصادق قسومة ، طرائق تحليل القصة ، دار الجنوب للنشر ، د ط ، د ت
 - 10 - العافية، (محمد)، الخطاب الروائي عند إميل حبيبي، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، ط1، 1997، ص: 172
 - 11 - القاضي محمد ، الخبو محمد ، وآخرون ، معجم السرديات ، ط1 ، مؤسسة الإنتشار العربي ، لبنان ، دار تالة، الجزائر، عويدات ، بيروت _باريس : 2001.
 - 12 - أندريه لالاند ، موسوعة لالاند العالمية ، ترجمة : خليل أحمد خليل ، ط2، منشورات
 - 13 - بحراري حسن ، بنية الشك جماعة من المؤلفين، الفضاء الروائي، ترجمة ، عبد الرحيم حزل، أفريقيا الشرق، الدار البيضاء، 2002، ص: 6/5

المصادر والمراجع

- 15 - بن ساعد فتيحة ، دلالة الفضاء في رواية ربح الجنوب لعبد الحميد بن هدوقة ، مذكرة تخرج لنيل شهادة ليسانس ، ص 33
- 16 - بوتور ميشال، بحوث في الرواية الجديدة ، تر: فريد انطونيوس ، ط2، منشورات عويدات ، بيروت _ باريس : 1982.
- 17 - حسن بحرأوي: بنية الشكل الروائي، (الفضاء، الزمن، الشخصية) المركز الثقافي العربي، بيروت، ط1، 1999.
- 18 - حسيبة مصطفى ، المعجم الفلسفي ، ط1 ، دار أسامة للنشر والتوزيع ، عمان 2009
- 19 - حميد لحمداني: بنية النص السردي من منظور النقد الأدبي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ط3، 2003.
- 20 - خليل رزق، تحولات الحكبة: مقدمة لدراسة الرواية العربية، مؤسسة الاشراف للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط1، 1998.
- 21 - روجرب هينكل: قراءة الرواية، مدخل إلى تقنيات التفسير، تر: صلاح رزق: دار غريب للطباعة، القاهرة، (د،ط)، 2005.
- 22 - سعد عبد العزيز: الزمن التراجيدي في الرواية المعاصرة : ، مكتبة لأنجلو مصرية ، القاهرة، 1972، ب.ط ص 36
- 23 - سعيد يقطين ، البنايات الحكائية في السيرة الشعبية ، ط 1، المركز الثقافي العربي ، الدار البيضاء ، 1970.
- 24 - سمر روعي الفيصل ، الرواية العربية البناء والرؤيا (مقاربات نقدية) ، د ط ، اتحاد الكتاب العرب ، دمشق، 2003
- 25 - شريط أحمد شريط ، "بنية الفضاء في رواية غدا يوم جديد لأحلام مستغانمي" ،مجلة الثقافة ، الجزائر ، العدد 115 ، 1997. نقلا عن مجلة الثقافة تصدرها وزارة الإتصال والثقافة الجزائرية العدد 155 ، ص 23 .

المصادر والمراجع

- 26 - غاستون باشلار ، جماليات المكان ، ترجمة : غالبا هلسا ، ط2 ، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع ، بيروت ، 1984 .
- 27 - غسان اسماعيل عبد الخالق ، (الزمان ، المكان ، النص) اتجاهات الرواية العربية المعاصرة في الأردن ، 1990/1980 ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، بيروت ، 1993، ب.ط ، ص70
- 28 - فيصل الأحمر، معجم السيميائيات ، منشورات الاختلاف ، ط1 ، الجزائر، 2010 .
- 29 - فيليب هامون: سيميولوجية الشخصيات الروائية تر: سعيد بنكراد، تق: الفتح كيليطو، دار العلم، الرباط، (د.ط) 1990.
- 30 - قاسم سيزا ، بناء الرواية : (دراسة مقارنة لثلاثية نجيب محفوظ) الهيئة ، دط ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة : 2004 .
- 31 - كحلوش فتيحة ، بلاغة المكان (قراءة في مكانية النص الشعري) ط1 ، مؤسسة الانتشار العربي ، 2008 .
- 32 - محمد بوعزة: تحليل النص السردي، تقنيات ومفاهيم، منشورات الإختلاف، الجزائر، ط1، 2010.
- 32 - محمد عبد الحكيم عبد الباقي ، "الفن الروائي عند نجيب محفوظ من مرامار إلى الحرافيش" ، كلية التربية، جامعة اسيوط ، ط1 : 1989 .
- 33 - مراد عبد الرحمن مبروك :بناء الزمن في الرواية المعاصرة، (رواية تيار الوعي أنموذجا)، د الهيئة العامة المصرية لكتاب
- 34 - مرتاض عبد الملك ، " في نظرية الرواية" بحث في تقنيات السرد "عالم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت:1998.
- 35 - نجمي حسن ، شعرية الفضاء السردي ، ط1 ، المركز الثقافي العربي ، الدار البيضاء : 2000 .

المصادر والمراجع

36 - هانز ميرهوف: الزمن في الأدب : ، ترجمة، د أسعد رزق ، مراجعة العوضي الوكيل ،
مؤسسة سجل العرب، القاهرة 1972 ص 18

كلمة شكر وعرافان

إهداء

مقدمة..... أ- ت

الفصل الأول: ماهية الفضاء وإشكالية المصطلح

05 أولاً: الفضاء المفهوم والإشكالية

08 ثانياً مصطلح الفضاء في الدراسات الأدبية والنقدية

17 ثالثاً: الفضاء كمعادل للمكان

الفصل الثاني: تجليات الفضاء في رواية يا صاحبي السجن

32 1- الفضاء المكاني

44 2- الفضاء و الزمن

53 3-الفضاء و الشخصيات

63 خاتمة

65 ملحق

74 قائمة المصادر والمراجع

لخص :

إن الفضاء في السرد الروائي يقوم علي الجدل الحي والمتواصل و المتواتر بين الماضي والحاضر ، لأنه يختزل القضايا الهامة المتفاعلة والفاعلة في وجدان السارد وفكره ، وبذلك يتجسد المتخيل الزمني في علاقات مادية تستدعي أمكنة لها علاماتها و تستمدتها من قوة الواقع ، ولأننا لا ندرك فضائية الزمن إلا بقرائنه المكانية و التي تكشف لنا عن الأحوال النفسية و الذهنية للشخصية الحالة في الفضاء .

الكلمات المفتاحية: الفضاء ، الرواية ، تكاملي.

Résumé :

L'espace dans le récit est basé sur le débat en direct et en continu et fréquent entre le passé et le présent, car il encapsule les points importants réactifs et acteurs dans la conscience du narrateur et sa pensée est incarné temps imaginaire dans les relations physiques exigés des endroits ont des signes et d'en tirer de la force de la réalité, et nous ne sommes pas au courant du temps L'espace seulement de ces Conjoint spatiale qui nous révèlent les conditions psychologiques et mentales de la situation personnelle dans l'espace.

Mot clé : L'espace – récit – intégration